الدميمة

1966

في مساء يوم جاء إيبستمان الي المنزل وذهب الى المطبخ , وفجأة تحول كل شيء وكأنه جحيم وبدأ بالصياح "كارمن!كارمن، تعالى بسرعةٍ ,ألا تسمعيني؟"

"أنتظر أنا قادمة يا إيبستمان" . فسمعت وقع أرجلها على دَرَج السلم ذاهبة إلى أعلى, لحقت به في المطبخ، فقال إيبستمان "أُنظري يا كارمن لقد تحطم الغطاء الزجاجي لطبق البيركس على الموقد. فردت عليه كارمن"أنت الذي تركته هنا, لم يكن عليك أن تتركه هنا فأنت رجل ناضج."

فرد قائلاً "أنظري إلىَ, هل تظنين بأنني أُريد نزهه؟"

قالت أمي "لا,أعطني المذراة "

وبعد فتره قصيرة من الصمت سمعته يقول "إثنتين من البطاطا المحلاة مفقودة وأيضآ فطيرة واحدة , وأظن أن اللعينة بريسكو هي التي أكلت طعامي يا كارمن"

"مهلآيا إيبستمان , دعني أتحري الأمر"

كنت مستلقية على الأرض وسط أوراق واجبي المنزلي المتناثرة أمامي عندما ظهرت أمي عند مدخل الغرفة حاملة الحزام في يدها وقالت " هل أكلتِ فطائر إيبستمان؟"

لا يا أمي.

"هل أكلتِ بطاطة إيبستمان المحلاة؟"

ليس من المنطقي أن آكل بطاطته المحلاة.

حينها غادرت أُمي غرفتي وأغلقت الباب وسمعت خطوات قدميها على دَرَج السلم ذاهبة إلى أعلى.ستكون أمي سعيدة لو إعترف شخص ما بأنه أكل طعام إيبستمان.

أعرف أين ذهبت الفطائر لأني أكلتها ولكنني لا أذكر بأني تذوقت البطاطا, على أي حال تبقي ما يكفيه في الطبق, فهو بحاجة لإنقاص وزنه.

نادتني أمي وقالت " تعالي قفي أمامي لكي أمعن النظر إليكِ جيداً" وقفت أمامها ويداي مسدلتان بجانبي وكان كل من إييستمان وباستي وكارل في المطبخ عندما عرضت الصور الفتوغرافيه على أمي وكانت كلمة برهان مكتوبة في كل مكان فيها ,إذا أرادت أمي أن تاخذ صورة فصلي في المدرسه ، فماعليها إلا أن تعطيني النقود في الظرف البني اللون وأن تحتفظ بالخمس نسخ الصغيره المرفقه معها,أما إذا كانت لا ترغب في الاحتفاظ بالصور, فأنا مكلفة بأن أعيدهما إلى المدرسة في غضون ثلاثة أيام.

قالت أمي "تعالي دعيني أري صورتك " أخرجت الصورة الكبيرة من الغطاء الشفاف ووضعتها على الجانب الأيمن من رأسي وقالت "قفي بلاحراك كي أري جيداً, ثم صاحت "تعالي هنا وانظري جيداً يا باولينواخبريني ماذا ترين؟" جاءت باولين ووقفت خلف أمي ثم قالت

" إني أرى كلير يا أمي ! الي ماذا تريدينني أن انظر ؟"

" أنظري جيداً يا باولين "

نظرت إليَ باولين ثم نظرت إلى الصورة المثبته على الجانب الأيمن من رأسي مرة أخري وقالت " أنها كلير يا أمي "

فقالت أمي " أنتِ لا ترين ما أرى, تعال يا إييستمان وأنظر جيداً وأخبرني ماذا رأيت"

جاء إييستمان من المغسلة ونفض يديه ليخلصهما من الماء ثم جففهما بمنشفه أكواب الشاي ونظر إلى الصورة وقال : " يا إلهي كم هي قبيحه !" كنت أنظر إلى زراع أمي وأنا واقفة دون حراك إحترازاَ من غضبها، ثم فرك إييستمان عينيه ونظر إلى الصورة مرة أخري وقال

" أعطني هذه الصوره" أخذ إييستمان الصورة من بين يدي أمي وقربها إلي وجهه بحوالي أربع بوصات ثم قال"سأقول شيئاً واحداً فقط, انتِ بالتأكيد قبيحة جداً هل هذه انتِ؟" ثم أردف قائلاً " هل رأيتي طفلة قبيحه مثل هذه من قبل يا كارمن؟ انظري جيداً " وبعد ذلك أعاد الصورة الى أمي ثم ردد" يا المسيح ماهذا القبح".

حدقت إلىَ أمي من خلف الصوره وقالت " يا إلهي يا إلهي كم هي قبيحة! قبيحة..قبيحةجداً! لو لم ألدها, لأقسمت بأنها لست إبنتي يا إلهي, بحق السماء أيها المسيح الكريم لماذا أعطيتني خنزير! ؟ أنظري إلى تلك الأنف, من أين أتيتي بها؟ فأجابت على سؤالها بنفسها " بالتأكيد ليست مني "ثم أردفت قائلة" أن كان لديَّ أنف مثل هذه لقطعتنصفها و تركت الباقي."

قال إيبستمان: " لكن أظنك نسيتي الشفاه المطاطية يا كارمن , أنظري إلى الصورة ! لو كانت لدي شفاه مطاطيه مثلها لما سمحت لأحد أن يلتقط لي صورة, والغريب في الأمر أنها تريدك أن تشتريها , ثم من أين أتيتي بكل هذه البقع التي تشبه بقع البطاطا؟"

قالت أمي" نعم إيبستمان سأنظر اليها" ثم نظرت الى الصورة مجدداً وقالت "ليس الكبير فمها فقط, بل أنفها كذلك,من أين أتيتي بهذه الأنف؟" ثم وضعت إصبعهاالأوسط على حافة أنفي وضغطتها بشده حتى تعثرت ثم قالت" لا تذهبي بعيداً عني عندما أتحدث إليكِ تعالي الى هنا" ثم جذبتني اليها وقالت " الآن تريديني أن أشتري هذه الصورة أليس كذلك يا كلير؟" فقلت : يمكنك أن تعيديها إلى المدرسةأو يمكنني أن أخذها وأعيدها إلىالمدرسة, ليس عليكِأن تشتريها . أعادت أمي الصورة مجدداًإلى وجهي وقالت " لكن أنظري ياكليرانتِ قبيحة جداً, هل نظرتِ إلى نفسك مؤخراً؟ أنظري" عندما حولت أمي الصورة أمام وجهي و نظرت إليها, حينها أيقنت بأني كنت قبيحة جداً, في الواقع كان رأسي كبير جداً وكانت شفتاي كبيرةُ جداً وكان كل جسمي مغطي بالبقع كما كانت أنفي واسعة جداً ولم إبتسم للكاميرا.

" قلت لكِ منذ زمن بعيد إنكِ قبيحة ومنذ متى؟ سنين؟ قلتها لكِ منذ زمن بعيد بأنكِ قبيحة هل انتبهتِ إلى ذلك؟هل أصغيتِ إليَ؟لا لم تصغي لأي كلمة وفضلاً عن ذلك جلبتِ صورك القبيحة الي المنزل وطلبتِ مني أن أشتريهما , هل تظنين أنه ينبغي عليَّ أن أشتريهم؟ أخبريني يا كلير هل تظنين باني سأنفق مالي على هذا الظرف البني اللون الصغيركي أشتريهما؟" ثم أخذت الظرف وأحصت الصور الصغيرة ومن بينهما الصورة المكبرة "واحد,إثنان,ثلاثة,أربعة, خمسة" ثم بدأت بالضحك عندما وصلت إلى الرقم خمسة وقذفت بالصورإلى الطاولة ثم قالت "أصدقيني القول يا كلير,هل تظنين أنّه ينبغي عليّ أن أشتري هذه الصور؟" ثم إنفجر بالضحك كل من كان في المطبخ. في الواقع كان الموقف مضحك وشعرت بالإحراج, فقلت لها :

لا أظن أنك ستشتريهما.

" لماذا؟"

لأني,لا أريدك أن تهدرين مالك.

" و..؟"

ولأني قبيحة الشكل.

وضعت أمي الصورعلى طاولة المطبخ, حينها قمت بجمع الصور ثم وضعتها داخل الظرف وأعدتهما الى المدرسة في صباح اليوم التالي.في الواقع كانت سخافة مني أن أظن بأن أمي ستشتري صوري وأنا فى المدرسة الإبتدائية.,عرفت من بادئ الأمرأنهالن تشتري الصور ولكني لم ستطيع أن أخبر معلمتي بعذر مثل هذا لأن أمي لم تشترِ لي صورة واحده من قبل.

سلمت الصور إلى معلمتي بعد أن ندهت إسمي من القائمة ثم قالت

"لقد أعدتِ الصور بسرعة يا كلير"

نعم يا أستاذة, قالت أمي أن الصور داكنه جداً لدرجة أنها لم تظهر ملامحي جيداً.

لعبنا كرة الشبكة في ذاك اليوم, وتم اختياري أولاً من ضمن الفريق ولعبت في الوسط ثم هزمنا الفريق الآخر لأنهم لا يجيدون اللعبة جيداً. بعدها عدت إلى المنزل ولكي أتحاشي غضب والدتي , لبست ملابسي القديمة ثم قمت بغسل الملابس وجففتها و مسحت دَرَجُ السلم ثم بعد ذلك قمت بعمل واجبي المدرسي بعدها صار كل شئ مرتب., ذهبت إلى المطبخ باكراً ذاك المساء لأنه كان قد حان دورى لأطبخ, كان علي أن أعد الدجاجة التي اشترتها أمي من سوق إيبست ستريت.

بالرغم من أن كل ريش الدجاجة قد نُتِفَ , إلا أني قمت بحرق بقايا الريش الصغير الذي كان عليها بشعلة موقد الغاز ثم وضعت البهارات على الدجاجة.كانت كل الترتيبات تسير علي قدم وساق, البطاطس مقشرة و موضوعة في القِدر مع الجزرو الماء والملح جاهزة للطبخ.جاءت أمي ونظرت من أعلى كتفي وقالت ":

" هل إنتهيتي من وضع البهارات علي الدجاجة؟"

نعم.

" هل إنتهيتِ من إعداد الدجاجة؟"

نعم . وبدأت بعدها أشعر بالقلق.

" أنظري إلى الدجاجة, هل قمتِ بأعدادها؟" نظرت بتمعن إلى الدجاجة ولكني لم أرى شيئاَ ! بدت لي وكأنها دجاجة جميلة.فقالت أمي

" أنظري إليها" ثم دفعت برأسي في اتجاه الدجاجة وأردفت " أخبريني ماذا ترين؟"

أجبتها: ماذا؟ أنا لا أري شيئاَ ! ثم تمعنت النظر مرةَ أخري حينها رأيت ثلاث ريشات بادئة للعيان على الجزء الخلفي من جلد الدجاجة وخمس ريشات أخرى أسفلها فقلت لنفسي: ياإلهي كيف لي أن لاأراهما؟ وبدأت بنتف الريش الصغير بيداي العاريتان ,لكن لم يخرج الريش,فقد كان ينزلق من بين أصابعي وقلت لنفسي بقلق:لابد أن الدجاجة كانت ملقاةً علي الريش, حاولت أن أخرجه بالسكين لكن الدجاجة كانت زلقة جداً وبقي الريش الصغير علي الدجاجة كما هو, حاولت بيداي مرة,أخري لكن دون جدوى, حينها قالت أمي "انتِ لم تر الرّيش ! لم تر الرّيش ! حسناَ, يمكنني أن أراه. أنظري, هناك واحدة هل ترينِها؟" ثم قامت بنتف ريشة من الدجاجة وصفعتني بها على وجهي, إلتصقت الريشة بخدي لأنها كانت مبلله ثم قالت" هل يمكنك أن ترينها الآن؟" ثم أمسكتني من أذُنُي اليمني وجذبتني نحوطاولة المطبخ وبعيداَ من الموقد و كاونتر المطبخ وقالت " تعالي إذاً كنتِ لا ترين الريش,على أن أُريكِ إياه ثم دفعتني نحو إحدي مقاعد طاولة المطبخ المغطاة بقماش بلاستيكي وكانت هنالك سكين حادة ومحروقة المقبض ملغاة على الطاولة,كنت استخدمها لتقشيرالبطاطس. جلست أمي قبالتي ثم قالت:

" يمكنك أن تري ذاك الريش أليس كذلك؟ أعني ليس من الصعب جداً أن ترينه أليس كذلك؟" ثم أخذت السكين بيدها اليمني وأردفت "هل يمكنك أن ترينه؟ انتِ لست بعمياء أليس كذلك؟ يا إلهي,يا للمسيح كليرعمياء ! أخبريني يا كليرماذا أحمل في يدي؟" فقلت

انتِ تحملين سكيناً.

" نعم أعرف إني أحمل سكين,لكن هل يمكنك أن تريها؟" وبدأ صوتها يرتفع فقلت:

نعم يمكنني أن أري السكين,إنها في يدك.

"جميل, يمكنك أن ترينها إذاً, جيدهل تشعرين بها !! ؟"

وفي لمحة البصرأخَذَتَ يدي وحاولت أن تضعها على الطاولة! لكن هيهيات, لن أسمح لها بذلك, ثم طلبت مني ان أضع يدي علي الطاوله لكني رفضت.بعد ذلك أخذت يدي اليسريقسرأثم وضعتها على الطاولة ووضعت مرفقها على راحة يدي حينها شعرت بأني عالقه لا أستطيع الحراك وحائرة بعض الشئ مما حدث,فجأةً اطلقت سراح يدي وأخذت قنينة حليب فارغة ثم وضعتها على مفصل يدي ! حينها أصبت بالزعر وسبحت يدي بسرعة,ثم قالت وهي تشير الى الطاولة "هل تشعرين بها؟ نعم لقد شعرتِ بها, الآن ضعي يدك على الطاولة مجددا" حينها إنهمرت الدموع من عيناي عندما أبرزت عضلاتي. فقالت" لن أُكرر كلامي, ضعي يدك مسطحة

على الطاولة" وضعت يدي مرةُ أخرى على الطاولة ! ثم قامت بوضع قنينة الحليب الفارغة على مفصل يدي مرة أخرى وحينها إنهَمَرت الدُّموع علي خَدّي, نظرت إليّ وقالت "وفري دموعك,سوف يكون لديكِ شيئاً تبكين عليه عندما تكبرين" ثم طلبت مني أن أضع يدي علي الطاولة مرة أخري,سألتها لماذا فأجابت" فقط قومي بذلك" ثم وضعت كعب حذائها على مقدمة حذائي الذي كان تحت الطاولة في حال أن حاولت أن أتحرك, ثم قالت" ضعي يدك, لا تجبريني علي الوقوف," وضعت يداي على الطاولة وكانت راحتا يداي إلى أعلي,حينها لم تحاول ان تأخذ قنينة الحليب الفارغه مرة أخري ثم قالت :" أين توقفنا؟ نعم تزكرت" ثم أخذت السكين وقالت: "لم ترِ الرّيش الذى كان علي الدجاجة؟ حسناً,حسناً فقط كل ما عليك هو أن تتاكدي أن لا يغيب عَنكِ مرةُ أخرى" ثم مسكت السكين بيدها اليمني وبدأت تلوح بهاثم تخفض شفرة السكين الى يداي اللتان تبعدان ست بوصات,حينها لم أعتقد بأن أمي ستفعلها, فأمي هي أمي. كنت انظر الي قنينة الحليب الفارغه وإلي قدم أمي,وحينئذ وضعت أمي رأس السكينه الحاد على يدي ثم ضغطت عليه! وقالت" الدجاجة! الأن وهل تعتقدين بأنكِ ستنسين أن تنتفي ريشها مرة أخري؟" فأجبت بلا, ثم ضغت علي السكين التي كانت فوق يدي بشدة ثم قالت : " ولماذا ستتزكرين؟" فأجبت:

سأتذكر لاني سأتذكر.

فقامت بسحب السكينة من يدي, إرتفعت خرزات الدم من مسار السكين ثم عقبتها فتحة مستقيمة وطويلة على الجلد,حينئذ إنهمر الدم علي جوانب يدي وغطى قماش الطاولة البلاستيكي, وقالت بأشمئزاز: " أنظري ماذا فعلتي!لقد سكبتي دمك في كل أنحاء الطاولة, من الأفضل أن تنظفيه قبل أن تلمسي دجاجتي" ثم غادرت المطبخ . شكلت لطخات الدم المتحجرة خطوط على غطاء الطاولة البلاستسكي, حتي توخذ معصمي , وكل ما أفتح قبضة يدي وأغلقها, يتدفق الدم فنهضت ووضعت يدي تحت ماء الصنبور الباردة,حينها إختلط الدم بالماء وشكل في المغسلة لون وردي ساحر, تورمت يدي ولكن بالرغم من ذلك نتفت ريش الدجاجة ونزلت إلى تحت وأخذت بعضُ من ورق المرحاض ثم قمت بلفه حول يدي وذهبت إلى المطبخ مرةُ أخري وحرقت ما تبقي من ريش على الدجاجة وبعد ذلك خلعته بالسكينه التيقمت بغسلها بماء الصنبور وصار العشاء جاهز ومكون من البطاطس والفاصوليا ودجاجة خالية من الريش تماماً. جلس كل من إيبستمان وأمي على طاولة الطعام وظلت بريسكو منتظرةإلى أن ينتهوا من تناول العشاء قبل أن نذهب إلىالمطبخ لنأخذ نصيبنا من الدجاجة ,لكن قبل ذلك علينا أن ننظف الطاولة بعد تناولهم الوجبة كي نعدها لأنفُسنا.

سألتني بالولين "ما خطب يدك؟"

لا شي.

"لماذا لففت يدك بورق الحمام؟"

لقد جرحت يدي.

"كيف قمتِ بذلك؟"

لا أعرف, فقد حدث الأمر فحسب.

"كيف حدث هذا؟"

حينها مرت أمي بالقرب مِنّا وقالت" عليكِ أن تكوني حذرة , قد تحترقين في المرة القادمة."

بللت الفراش في تلك الليلةوإمتصت السجادة جزء منه لأن للسجادة عدة ألوان لذلك يصعب أن تحدد مكان البقع بالضبط , لكن كانت الرائحه قويةُ جداً. إستيقظت مبكراً عند الساعة السادسه,فتحت النافذه و وضعت الستارة خلفها كي تخرج الرائحة خارج الغرفة ثم وضعت الملابس المبللة في خزانة الثياب وأغلقت الباب ثم رتبت فراشي تحت النافذههذه المرةبكومه جديدة من الملابس! قمت بذلك تحسباً في حال أن دخلت أمي, ستتقدم نحوي ولن تكتشف أمر السجاده المبللة.دخلت أمي الي غرفتي باكراً بعد ان تلاشت الرائحه القويه ولم تشك في امر النافذه المفتوحه فقط تقدمت نحوي,وعندما باتت قريبة جداً مني, إنحنت ثم تمسكت بمقود حافة البطانيه وجرتها, حينها نهضت وركضت خارج الغرفة. اخذت أمي البطانيه وجرتها على طول الأرضيه ثم غادرت الغرفة.

حزمت حقيبتي في اليوم التالي وجهزت نفسي للذهاب الي المدرسة وكنت أعاني من ألمٍ حاد من أثرالجرح.ذهبنا أنا وأختي الي محطة البص دون أن أتناول وجبة الإفطار تجنباً من مواجهة والدتي التي كانت موجودة في المطبخ ولم نتحدث مطلقاً عن أحداث يوم أمس. وفي المدرسه, تناولت كل من النقانق والفطائر ورقائق البطاطس ونقانق مُبَّقعَة والكاسترد الوردي وكعكة البرتقال,وكان ذلك يوماً جميلاً.قال المعلمين أن تفاعلي داخل الفصل لم يكن بالقدر الكافي,لذا يجب أن أتفاعل وأن أجتهد اكثر. فقلت لنفسي : المستوي أ ها أنا قادمة.

بعد أن عدت من المدرسة ,قررت أن اخرج وأبحث عن وظيفة وعن غرفة لأنتقل وأعيش فيها فقد سئمت من المعاملة السيئه والضرب وعدم السماح لي بالاكل الكافي وعدم حصولي على ملابس لائقه. ذهبنا يومئذ أنا وأمي لمقابلة خبير مختص لإستشارته عن حالة تبولي اللا إرادية. قال الخبير المختص بأني طفلة متوترةوتساءل اذا كان شيئاً ما يجعلني متوترة فأجابت أمي بلا وكانت خلاصة هذه المقابلة, هي حصولي علي

منبة جديد وجميل وسيعلق علي السرير,ولكني كنت اعلم بأنه لن يجدي نفعاً. في اليوم التالي في المدرسة, تحدثت معلمة التربية الدينية عن الفردوس الاعلى وعن الرب وعن السيد المسيح وقالت لنا " إننا ننتمي للطائفة الكاثوليكية وليس فقط الكاثوليكية, انما الكاثوليكية الرومانية القديمة , بخلاف الديانات الأخرىفهناك حيز في الجنه في انتظارنا وكل ما علينا فعله هو أن نتبع الوصايا العشرة ونتحلي بحياه كاثوليكية جيدة فإذا لم نذهب إلي الجنة مباشرةً, سنمضي بعض الوقت في حدائق السلام التي يمكث فيها الآثمون لفترة قصيرة من الزمن لينالواعقوبتهم قبل ان يدخلوا الجنة. أما عذاب الحجيم الذي ستواجهونه بعد الموت,فهو للتخلص من خطاياكم لكن ليس الخطايا الكبيرة , إنما الصغيره التي فعلناها جميعاً لأنكم لم تتوقعون بأنكم ستفعلوها, في كل الاحوال , هناك جدار حجري في حدائق السلام يفصل بين الذين يتبعون الطائفة الكاثوليكية الرومانية , عن الطوائف الأخرى, ثم إنتقلنا إلى موضوع آخر في الدرس لنتعرف علي حياة الرب وكيف تخلي عن كل شئ وضحى بإبنه الوحيد ليجعل العالم مكاناً أفضل لنا.

عليك ان تحترم والديك.

لا تقتل.

لن تدخل الجنه إذا أزهقت روح حتي ولو كانت روح نملة لأن لديها الحق أن تتمتع بالعيش.

سألت المعلمة: ماذا لو كانت الحياه حياتي؟ فأنا حرة أفعل بها ما أشاء دون التورط في مشاكل أليس كذلك؟ فأجابت المعلمة بأن الرب وحده الذي يمنح الحياة ووحدة الذي يأخذها فأنه لإثم كبير أن تزهقي روحك أو حتي روح نمله! نمله ! فكري في العواقب الكبيرة التي ستقعع عليك,لن تدخلي الجنة إذا تدخلتي في شؤون الرب وفي شؤون أبسط مخلوقاته مطلقاً. لم أكن سعيده ومقتنعة بالدرس,إذا الرب هو من منحني الحياة,بالتأكيد لن يمانع بإن أردها إليه! كلا فمعلمتي مصرة علي أن الرب وحدةالذي يحدد ما يريد! لن تدخل الجنة إذا أقحمت نفسك في شؤون الرب! لكن ماذا لو كانت حياتك سيئة جداً وأردتي أن تعيديها الى الربيا أستاذة ؟ هل سيغضب؟ فإنه رحيم.أنا أعرف أشخاص في الجنة يا استاذة, أخي وينستون واحداً منهم وأعتقد أن الحياة في الجنةأفضل بكثير من الحياة التي أعيشها, فإذا قررت بأنك لن تعودي ترغبين في العيش في الدنيا وتفضلين الحياة في الجنة, قطعاًلن تتخلى عن مكانك في الجنة فقط لأنكِ أردتِ أن تذهبي عاجلاً وليس آجلاً اليس كذلك يا أستاذه؟ فقالت المعلمة

"كلير بريسكو!! أصمتي لعل الرب يغفر لك فانتِ طفلة جاحده لا تقدرين قيمة الحياة التي وهبك إياها الرب"

فقلت :لكن يا أستاذة ماذا لو كانت حياتك في الدنيا ليست هي الحياة المتوقعة؟ ليس هنالك سعاده في الدنيا ,فقد ذكرتِ أن الجنة هي مصدر السعاده, يمكنني أن العب في الحديقة ثم أنتظر حتى اذهب الي الجنة,يمكنني أن ألبس ملابس جميلة وحذاء جميلاً وسأكون سعيدةفي الجنة, أنا يا أستاذه...

قاطعتني المعلمه قائله "كلير بريسكو, إذهبي إلى مدير المدرسة وأخبريه بإنكِ لا تكنين كل الاحترام للرب ! أخرجي!! الآن" خرجت ووقفت خارج مكتب المدير إلى أن سئمت من الإنتظار ثم عدت الي الفصل.وبدأت أفكر في الجنة,ففي الجنة كل شئ رائع , لن أبلل الفراش مرةً أخرى وسأحصل علي بطانية جميلة ودافئة ولن أحتاج إلى أمي في الجنة فمعظم الأطفال الذين دخلوا الجنة لم يحتاجون إلىأمهاتهم لانهم دخلوا الجنة مباشرةً ولم يحتاج أخي وينستون إلى أمة. عموماً أنا عرفت أن وينستون في الجنة وسأذهب اليه, وسأخذ معي دوللي ولعبة الدوران السريع وسيلعب وينستون بلعبة الدوران السريعوسألعب بلعبة دوللي وهذا يبدو منصفاً لي,لكن ماذا لو غضب الرب مني لأني قررت أن أذهب عاجلاً ليس آجلاً؟قطعاً الرب غفور رحيم ولن يغلق ابواب الجنة في وجهي فقط لآنه غاضب مني وأنا مستعده لتحمل تبعات هذه المخاطره , نعم فأنا لا أُريد أن ابقي هنا, إذا ذهبت ألآن و بسرعة لن يفتقدني

أحد وسأذهب الي الجنة قبل أن يعرف أي شخص بأني قد ذهبت , لم أعد أحب بيتي ولا لم أعد أحب والدتي ولم أعد أحب أخواتي ولا حتي إخواني ! أنا أفضل أن لا أكون هناك فالرب قد يغفر لي ويفتح لي أبواب الجنةإذا ذهبت إلى الكنسية بإستمرار وصليت بجد لذلك وجدت إنه من الأفضل أن اذهب إلى الكنيسة في أغلب الأحيان. وسرعان ما أتي يوم الجمعة مرةً أخرى, ذهبت إلى كنيسة القل المقدسه (سوفا) مبكراً وجلست في المقدمة, أردت أن يتعرف على الرب. وفي المدرسة ,قالت معلمتي بأني كسولة ولم أبذل جهداً كافياً في الواجب المنزلي ,لكن ليس لديها أدنى فكرة عن الجهد الجبار الذي أبذله في الأعمال المنزلية عندما أعود من المدرسة.

وبعد ظهر ذاك اليوم,كان درسنا عن التعليم الديني مرةً أُخري, أخذتني المعلمة جانباً وسألتني إذا كان لدي شيئ لأ خبرها به , فأجبت بلا ثم سألتني مرةُ أخرى

" لماذا لا تريدين هدية الرب التي منحكِ إياها؟" فأجبت بأني لا أريدها! إندهشت المعلمةوقالت

"يا إلهي كلير بريسكو! انتِ دائماً مع جنونك"

فقلت: جنوني ليست معي لاني سأكون مع الملائكة.

"عليكِ أن تخضعي عقلك للفحص الطبي"

كانت وجبة الغداء شهية , تناولنا فيها الأرز المنقوع والصلصة الحارة و وفطيرة الليمون والكاسترد.

حذاء جديد

8-1967

في مساء يوم في وقت الشاي , كنت في غرفتي اقوم بواجبي المدرسي, سمعت طرقاً على الباب الامامي, تجاهلتها وواصلت في عمل الواجب المدرسي,لكن هذه المره سمعت صوت جرس الباب, نهضت من الارض وقمت بدفع واجبي جانباً,وبينما كنت ذاهبة الى الطابق الارضي لاقوم بفتح الباب, سبقتني أمي وفتحت الباب. سمعت الفتاة تسألها "هل بإمكان كلير ان تخرج لتلعب معي؟"

فأجابت أمي "أوه, عذيذتي الغاليه كلير مشغولة جداً الان."

لم يزرني في المنزل أحد من قبل لدرجة اني لم أستطع ان اتعرف على الصوت,لكن عرفت بإنها ميري بعد أن رأيتها مندَرَج السلم الذي كنت أقف عليه, لكني نسيت إسم عائلتها! فقد تشاجرنا في باحة المدرسة عندما حاولت أن تدفعني بعيداً عن الطريق فقمت بدفعها ثم تبادلنا الكلمات وبعدها تخاصمنا ولم تتحدث إحدانا الى الأخري منذ ذلك اليوم ,في الواقع إننا لا نحب بعضنا على الاطلاق.

قالت ميري "هل يمكنك ان تخرجي لنلعب سوياً؟"

فأجبتها: بالتأكيد يمكنني أن أخرج لنلعب سوياً.قلت لنفسي لكن ليس معك فهي تعرف جيداً بأني أفضل أن العب مع أي شخص كان عدا هي, لكن يمكنني أن أضربها بدلاً من أن العب معها. لكن أجبتها بلا, فأنا مشغولةُ جداً بكم هائل من الواجبات ثم عدت الى أعلى.

قالت لها أمي: " تفضلي بالدخول,فأنا لا أعرف أن لدي كلير صديقه, بل لا أذكر أن أحداً قام بزيارتها من قبل! هل تريدين أن تلعبي معها؟"

" نعم."

"انتِ صديقتها أليس كذالك ؟"

"نعم."

"تفضلي فأنا متأكده بأنك متشوقه لتري وتعرفي أين وكيف تعيش صديقتكِ.هل رأيتِ غرفتها؟"

"لا."

حدقت الي ميري بغضب ! فقالت " حسنُ أراكِ غداً في المدرسة ياكلير." لكن بينما كانت كلير علي وشك ان تغادر الباب,قالت لها أمي " أدخلي يا عزيزتي لتلعبي مع صديقتكِ, يمكنكِ أن تمكثي لبضع دقائق." عبرت

ميري عتبة الباب بمساعدة أمي التي كانت ممسكةُ بذراعها بقبضة يدها القوية وقالت لها " تريدين أن تعرفي كيف تبدو غرفة صديقتكِ؟ إتبعيني الى أعلى."تبعت ميري أمي وكنت واقفه علي أعليدَرَج السلم وقلت لأمي: لا أظن أن ميري تريد البقاء.تجاهلتني أمي وقالت لها: " تفضلي عزيزتي" ثم بدأت كلتاهما بالصعود الىالطابق العلوي عبردَرَج السلم وكانت ميري خلف أمي. ركضت الي غرفتي وبدأت في ترتيبها, وبينما كنت أجمع الملابس من الارض لأضعها في خزانة الملابس, وقفت كلتاهما عند عتبة الباب ثم قالت أمي لميري وهي تدفعها الى الداخل " هاهي غرفتها,هل غرفتك مثل غرفتها؟" تطلعت ميري حول الغرفة وإستقرت عيناها علي المنبه! وكان الصندوق الكبير جوار السرير ثم قالت

" ماهذا؟"

حدقت الي أمي وقالت : " أوه, هذا جهاز إنذار كلير! ألم تخبركِ بأنها مازالت تبلل الفراش؟" ثم قامت أمي بركل الصندوق برجلها حتى ومضت الأضواء وقالت : " هل ترين هذا؟ انه لأمر يشبه إشارات عبور الطريق !" ثم أردفت قائلة "المشكلة أن السيارة لن تدهسك لكن ربما تغرقين!."

سألتني ميري وهي متراجعة الي الخلف: "أمازلت تبللين الفراش يا كلير؟ "

فقط في بعض الأحيان.

قالت أمي " في بعض الاحيان؟ أنتِ تبللين الفراشمرتان في الليلة بل طوال الوقت "

فقلت : لا

نظرت اليَ ميري بإستغراب وكأن مخلوقاً فضائياً هبط علي وجهي ثم قالت : " أما زلتِ تبللين الفراش ياكلير؟ " ثم إنحنتوضربت ركبتيها براحة يداها وإنفجرت ضاحكة حتي كادت أن تختنق ثم إستاقمت, إضطرت أمي أن تضحك معها بشكل متكرر. قالت ميري والدموع منهمرة علي خدودها السمينه وأنفها السائل : " أما زلتي تبللين الفراش ؟ " ثم صفقت بيداها وصفعت خديها اللذان تحولا الى اللون الأحمر الزاهيي ثم غرزت إصبعاً واحداً في الهواء وقالت " نعم, تدحرجي عليه! أما زلتِ تبللين الفراش ؟ "قالت أمي " تتدحرج علي ماذا يا عزيزتي ؟ هذه هي المشكلة التي أعانيها من صديقتك, فقد بائت كل محاولاتنا لحل هذه المشكلة بالفشل ومازالت تبلل الفراش, وأردفت قائلة وهي تخرج من الغرفة مسرعة ,أنظري الى هذا يا عزيزتي" بينما كنا ننتظر عودة أمي, حدقت ميري اليٌ طويلاً دون أن ترمش ثم قالت وهي تحبس ضحكاتها " إنتظري حتي أُخبر آن بذلك" كل ما في الامر أن كليرستخبر كل زملائي في الفصل بأني بللت الفراش فهذه العبارات مخزية فقلت لها: أنا لم

أبلل الفراش, في الواقع كنت أبللة لكن الأن أنا لم أبللة علي الاطلاق. عادت أمي تحمل في يدها وعاءً مملوءً بنسبة 50 مليلترمن الماء,وقالت " أنظري الى هذا ياعزيزتي" ثم سحبت الأغطيه وكشفت الملاءة الملطخةبسلسل البول والتي كانت تغطي المنبه ثم قامت بصب الماء علي الملاءة ثم بدأ جهاز الإنذار بالعمل وكانت الأضواء تومض تارةً وتنطفئ تارةُ أخرى, وكانت ضوضاء المنبة كافية أن توقف ميري في مكانها وهي تنظر بفزع الى وميض المنبة الذي كان يطلق صفارة الإنذار ثم قالت " إنتظري حتي أخبر آن..إنتظري حتي أخبر آن."

قالت لها أمي : " لا تعتقدي بأن هذا كل شئ , أنظري الى هذا" ودفعتني أمي بعيداً من طريقها و جلست علي ركبتيها ثم أقحمت يدها تحت السرير وأخرجت كل ملابسي ثم قالت وهي تخرج قميص النوم من بين الملابس وتوجهه صوب ميري التي كانت تشعر بالقلق من تصرفات أمي : " أنظري الى هذا, يا إلهي! شمي هذه الرائحة " إنحنت ميري الى الأسفل لتري لكن سرعان ما تراجعت الى الخلف الى أن تعثرت ثم سندت نفسها بيديها اللتان كانتا خلفها وزحفت الي الخلف وكانت معدتها مواجهة سقف الغرفة كأنه تمرين ضغط لكن بالعكس. ثم قالت لها أمي " لن تفوح منكِ الرائحه وتزكم انفك وتفقدكِ الوعي" وقفت ميري بعد أن رأت ما يكفي لهذا اليوم ثم قالت "يجب أن أذهب الان سيدة بريسكو, سعدت بمقابلتك يا كلير, أراكِ غداً في المدرسة."

بينما كانت كليرذاهبةُ إلى الأسفل عبرأدراج السلم متوجهة الى الباب الأمامي, قالت لها أمي " سأريك الطريق الى الخارج عزيزتي, قومي بزيارتنا مرةُ اخري إذا مررتي بهذه المنطقة." وصلت ميري الى حديقة المنزل الأماميه ثم ركضت دون توقف الي أن قطعت مسافة بعيده من منزلنا ثم اختفت. قمت بجمع كل ملابسي المبلله ثم وضعتها تحت السرير مرةُ أخرى وإستأنفت عمل واجبي تاركة مجالاً واسعاً لتمر به أمي ثم بعد ذلك قمت بترتيب أغراض المدرسة , وضعت الزي المدرسي بالقرب من دفاتر الواجبات وأعددت كل شي لصباح اليوم التالي ثم ذهبت الى السرير وقمت بتغيير الملاءات بقلبها رأساً على عقب. وفي اليوم التالي, قمت بتسليم الواجبات في فترة الإستراحة الصباحية الأولى ثم بحثت عن ميري ولكني لم أجدها في الأنحاء فأنا لا أدري كيف أوضح لها الأمر, على كل حال حصلنا على درجات واجب المطالعة في اللغة الإنجليزية وحصلت على تقدير جيد جداً ثم لعبنا لعبة من ست جولات وإنتصرنا , كيف لا فنحن الافضل.

تناولنا الكثيرمن المعكرونة والقليل من البولونيز في وجبة الغداء ثم تبعتها فطائر المربي والكاسترد, أكلت كل شئ ثم ذهبت الى الخارج لألعب في باحة المدرسة والتقيت بميري التي كانت في صحبة أصدقائها, وبدأت تردد وهي تشيراليّ " أنا أعرف شيئاً لا تعرفونه ! أنا أعرف شيئاً لا تعرفونه!."

ردد رفاقها "ماذا ؟ أخبرينا ماذا تعرفين"

بدأت ميري تنشد"أعرف شيئاً لا تعرفونه,أعرف شيئاً لا تعرفونه" ثم إقتربت مني وفركت أنفها على وجهي وقالت " ما الذي يستحق أن لا أخبر؟." ثم لكمتني على ظهري بعد أن تركتها مع أصدقائها وذهبت, ثم بدأ أصدقاؤها يرددون بعد أن إستدرتلمواجهتها "هيا يا ميري..هيا يا ميري إضربيها مرةً أخرى." نظرت اليّ وقالت "سأخبرهم إذا ضربتيني, فأنتِ تعرفين أن أمك أخبرتني بكل شئ " فقلت: من الأفضل أن تخبريهم ياميري. ثم ردد الحشد مرةً أخرى" هيا أخبرينا يا ميري"ضربتها على ظهرها فبكت وأمسكت برأسها بعد أن إقتربت المعلمة منا.

أشاروا اليّ أصدقائها وقالوا للمعلمة "ضربتها يا أستاذة " فردت المعلمة :" نعم رأيتها بأم عيني". كلير إذهبي وأخبري معلمة صفك بما فعلتيه."ذهبت أبحث عن معلمة الصف وفي الوقت الذي وجدتها فيه, كان قد سبق أن تلقت تقريركامل من قبل مشرفة باحة المدرسة بأني لكمت ميري على ظهرها بعد أن أدارته ولم تُقْدِم ميري على العنف بل كانت ترتعد من هجومي لها الغير مبرر. شعرت من ردة فعل المعلمة بأن عليّ في مثل هذه الحالة أن أقبل بالعقاب, ضربتني المعلمة بالمسطرة على راحة يداي مرةً واحدة و قالت" لاتفعلي هذا مرةً أخرى فمثل هذا السلوك لايشبهكِ يا كلير, إذهبي الأن"فذهبت.

كان عيد ميلاد أخي في 31 يناير,جلبت له أمي لعبة الطائرة التي يتحكم فيها عن بعد, كانوا يلعبون بها أمام الغرفة الأمامية وعلمته كيف يستخدم جهاز التحكم. بينما كنت داخله الى الغرفة , وجهت أمي الطائرة في إتجاهي عمداً حتي جرحتني في خدي الأيسر وهي عابره, ثم أعادت الطائرة في إتجاهي مجدداً وأنزلتها عندما إقتربت مني حتى جرحتني في خدي الأيمن هذه المره, إنهمر الدم من الجروح وضحك أخي وظن أن هذا كان مسلياً ثم قالت أمي" أخرجي من هنا فأنتِ غير مرحب بكِ ." إستدرت و غادرت وكانت الطائرة تحلق حولي. دخلت الى غرفتي ثم نظرت الى المرآة لأفحص الجروح وكانت الجروح عميقه حتي هتكت الانسجة الداخليه.ضغطت على الجروح لأوقف النزيف ونزلت الى أسفل لطلب المساعده, ركضت أختي باولين مسرعة الي أعلي عندما رأت الجروح,وجلبت لصقات الجروح ثم ساعدتني في لصق الجروح.

إستقرت الامور في منزلنا, ظللت بعيدة عن طريق أمي وإيستمان الذي لطالما كنت أشمئز منه وغالباً ما كنا نتجادل, وفي إحدي المرات وبينما كان يهددني إيستمان بأن يؤذي بدني أذي جسيم, إتصلت أختي باولين بأبي. وصل جورج المنزل في وقت متأخرمناالليل وطلب مني ان أحزم حقيبتي وأركب السيارة, حزمت حقيبتي وركبت السيارة وأخذني الى سيدة تدعي آنسة (ليندسي) التي تمتلك شقة في حي (أُووفل), مكثت مع آنسة

ليندسي مدة إسبوع وكانت في غاية اللطف معي وكانت لي غرفة خاصة بي وكنت أحصل كل يوم على وجبة بعد عودتي من المدرسة , قالت لي عندما بللت الفراش "لايهم إذا بللتي الفراش" . في الواقع أنا بللت الفراش مرة واحدة عندما كنت هناك وتعاملت آنسة ليندسي مع هذا الموقف بكل بساطة عن طريق تغيير ملاءة السرير. إعتذرت لها فقالت "ليس عليكِ أن تعتذري فالأمر لايستحق الإعتذار" كنت سعيدة جداً بوجودي في شقتها كما كنت أفتقد أخواتي في بعض الأوقات ولكني كنت سعيدة للغاية. وبعد أسبوع, ألحت أمي أن أعود الى المنزل بعد طلبت آنسة ليندسي منها أن تسلمها نصيبي من الإعانة الأسرية وقالت أمي " يمكنني أن أبقي مع آنسة ليندسي لكنها لن تحصل على نصيبي من إعانة الطفل , إذا لم يعجب هذا الأمرآنسة ليندسي, كل ماعليها القيام به هو إرجاعي الى المنزل بكل بساطة."أعادني أبي الى المنزل في يوم الأحد وإصطحبني الى عتبة الباب ثم إنطلق بالسيارة بعد أن تأكد من دخولي الى المنزل.

كان صيف 1968 بداية لنهاية المرحلة الإبتدائية في مدرسة القديس يوسف, كانت مدرسة جميلة ولطيفة وكان لها الفضل في تعليمي أنا وأخواتي فقد حان دوري لأغادر المرحلة الابتدائية كما فعلن أخواتي باولين وباستي الآئي إنضممن اليمدرسة ساكرد هارت التي تقع على طريق كامبرويل وهي من ضمن أفضل المدارس الكاثولكية إذ تتمع بسمعة محلية طيبة حيث يذهب التلاميذ الى الكنيسة أيام الخميس والجمعة والأحد ويرتدون القبعات والقفازات البيضاء كل الأوقات. كما للمدرسة سمعة طيبة في تحويل الطلاب الى الكاثولكية المفيدة ولكن ليس الكاثولكية المثالية. سألت معلمتي في مدرسة القديس يوسف عما إذا كان بإمكاني الإلتحاق بالجامعة من مدرسة ساكرد هارد كنت لست واثقة تماماً من أين آتتني الفكرة, لكن أخبرنا كل معلمينا بإن الجامعة متاحة للأذكياء فقط, لكن إذا أردتي الإلتحاق بالمدرسة الثانوية, عليكي أن تجتازي إمتحان إليفين بلص (إمتحان إجباري في نهاية المرحلة الإبتدائية في بريطانيا,علي كل طالب في الحادية عشر من العمر أن يجلس لهذا الإمتحان للإلتحاق بالمرحلة الثانوية). لم أسمع بإمتحان إليفين بلص من قبل, فأنا أريد أن ألتحق بمدرسة نوتري دام فهي مدرسة كاثولكية نموذجية,كل أصدقائي قدموا طلبات للإلتحاق بهذه المدرسة لذلك قررت أن أتبعهم.سألت أمي بأي مدرسة ثانوية سألتحق بعد تخرجي من مدرسة القديس يوسف؟ فأجابت

" مدرسة ساكارد هارت مثل اخواتك"

فقلت : لكن أنا لا أريد أن التحق بمدرسة ساكارد هارت.

قالت أمي" أوه, وأي مدرسة تريدين الإلتحاق بها؟"

فقلت : أريد أن ألتحق بمدرسة نورت دام مع أصدقائي.

"لماذا لا تريدين أن تلتحقي بمدرسة ساكارد هارت؟ كل أخوتك هناك فقد أحدثتي ضجه كبيره في الماضيبعد فصلك عنهم , لماذا غيرتي رأيك؟"

أوضحت لأمي بأني لم أغير رأيي فكل ما في الأمر أن جميع أصدقائي قدموا طلب للإلتحاق بمدرسة نوتردام وأنا ذكيه مثلهم لذلك أنا مستوفيه شروط القبول. قالت أمي " لكن هذه مدرسة نموذجية يا كلير ومدرسة نموذجية للبنات الأذكياء فقط وانتِ لست ذكية مثلهن, أخواتك الأذكي منكِ لم يستطعن الإلتحاق بهذه المدرسة,هذا يعني إلتحاقك بهذه المدرسة مستحيل فأنتِ غبية ! لماذا تعتقدين بأن مدرسة ساكرد هارت تناسب أخوتكِ ولاتناسبك؟" إعترضت بشدة حديث أمي بأن أخواتي لا يرغبن في الإلتحاق بالمدرسة النموذجية, بل لم يضعنها في الإعتبار وهذه أول مرة نتحدث في هذا الشأن, فقالت " أغربي عن وجهي ولا تكوني خرقاء" توسلت إليها وناشدتها بأن تضع رغبتي في الإلتحاق بمدرسة نوتردام النموذجية في عين الإعتبار, فأن لم يتم قبول طلبي في الإلتحاق بالمدرسة النموذجية, فإن الفرصة مازالت متاحة أمامي لأنضم الى أخواتي بمدرسة ساكار هارت. فقالت " أوه, هل تعتقدين بأنكِ أفضل منا؟ حسناً , فرضنا جدلاً بإنك إلتحقتِ بالمدرسة النموزجية كيف تفسرين لهم تبولك على الفراش؟ وكم طالب في المدرسة النموذجية مازال يبلل الفراش؟ أتظنين بأنهم سيتأقلمون مع رائحة البول؟ أعني أنتِ تعرفين ماذا أقصد أليس كذلك؟ لا أقصد رائحتك الأن فحسب بل طوال الوقت , تعالي هنا" إتجهت نحوها ثم وقفت امامها فقرصت قميصي بأصبعيها ثم جذبتني نحوها وإستنشقت الهواء مرتين ثم تركتني وقالت " هل عرفتي ماذا أعني؟ فرائحة البول النتن تفوح منكِ! هل شممتي رائحتكِ مؤخراً؟ هيا شمي رائحتكِ" . حاولت أن ترفع قميصي الى أعلي حتي يصل أنفي لكنها لم تتمكن, لذلك وضعت يدها خلف رأسي ثم ضغطت عليه الى أسفل وقالت وهي ضاغطة على رأسي " شمي وأخبريني ماهذه الرائحة" توقفت ثم قالت" إنها رائحة البول هل شممتها؟هيا شميها مرةً أخري فنحن لا نريد أن نفهم الأمر بصورةخاطئة أليس كذلك؟ شممت قميصي وكانت الرائحة زفرة لكنها لم تكن مضجرة ومملة بهذا السوء. فقلت لها: نعم شممت الرائحة وأعدكِ من الأن بأني لن أبلل الفراش مرةً أخرى, فلدي وقت كافِ لأقوم بذلك, وأنا واثقة بأني سأتوقف عن التبول على الفراش بحلول سبتمبر. فقالت" أنتِ في الحادية عشر من العمر يا كلير ومازلتي تبللين الفراش , إذا لم تستيقظي ,ستبللين الفراش وستغرقين في البول حتى عنقك! لم أسمع بطفل في الحادية عشر من العمر غرق في البول حتى عنقه, فأنت لديك مهبل, ليس قضيب مثل الرجل, لو كان لديكِ قضيب, لربطتة حتى يحبس البول! للأسف لديكِ مهبل. لكن إذا ما إزداد الأمر سوءً, سأغلق رحمك!" فقلت لها : رجاءاً هل يمكننا أن نحاول الإلتحاق بمدرسة نوتر دام ؟ فأنا أريد أن أكون مع صديقاتي. فقالت " وأنا أريدك أن تعلمي أن العالم ليس لكِ وحدك يا كلير بريسكو, ستلتحقين بمدرسة ساكارد هارت مثل أخواتك, فهذا جيد بما فيه الكفاية من أجلك ومن أجلهم. هذا قرار نهائي

لن نحاول الإلتحاق بمدرسة نوتر دام , قطعاً أنا لن أقدم لكِ طلب للإلتحاق بنوتر دام أو أدعكِ تجلسين لإمتحان القدرات." فقلت لها : عرضت علينا مدرسة ساكارد هارت أن نلتحق بها وأن نبدأ الفترة القادمة معهم. كل صديقاتي إنضممن الى مدرسة نوتر دام عدا أن كودي, صديقاتي صديقات المدرسة لسن صديقات المنزل, والدليل على ذلك , لم تقم واحدة منهن بزيارتي في المنزل في الإجازة, عدا ميري التي لم أرغب زيارتها لي في المنزل فهي ليست صديقتي منذ أن تخاصمنا في الإجازة الصيفية. ذهلت ولا أكاد أن أصدق بأني لن أري أصدقائي مرة أخري.

لم تذكر أمي مدرسة نوتردام مرة أخري وتأسفت جداً لمناقشة هذا الأمر معها, كنت محظوظة جداً لحصولي على مقعد في مدرسة ساكاردهارت فالبرغم من سعادتنا أنا وأصدقائي بتخرجنا من مدرسة القديس يوسف, لكن كنا حزينين على فراقنا لبعضنا البعض, فبعض منا سيذهبون الى الأتجاة الذي قرروا أن يذهبوا إليه بينما قد يجتمع الأخرون يوماً ما لكننا وعدنا بعضنا البعض بأن نكون على إتصال دائم في إجازة الصيف لكن, كلنا كنا نعلم بأن وعودنا ونوايانا الطيبة سيذهبا في مهب الريح. مرت أولي عطلات نهاية الأسبوع في الإجازة بسرعة, بدأت أنا وإخواتي يوم الإثنين البحث عن مكان الجهة التي تدعم الوجبات المدرسية المجانية في الإجازة. لدينا إيصالات خاصة نستخدمها للحصول على وجبة غداء مجانية, لأنا مدرجون في قائمة للحصول على الوجبات المدرسية المجانية. يوجد مركز مفتوح طوال أيام الإجازة لإمداد طلاب المدرسة المعنية بالوجبات المجانية, كل ما علينا القيام به هو الحضور في الوقت المحدد وتسليم الإيصالات ثم نحصل على الوجبة المدرسية المجانية. يمكننا أن نتناول الطعام في المركز ثم نغادر الى المنزل, هذا يعني أن الأطفال مثل حالتنا يمكنهم الحصول على وجبة واحدة على الأقل أثناء إجازة الصيف.

كانت أمي في غاية السعادة لأن هناك جهة ما تمنحنا طعاماً مجاناً , إستلمنا مجموعة من إيصالات أخري للحصول على الزي المدرسي, ذهبنا لنختار المقاسات التي تناسبنا, ذهبت أمي مع كل من باولين وباتسي وشخصي وكان هذا اليوم يوم فريد من نوعة ولن انساه لأن في هذا اليوم سأرتدي زي مدرسة ساكاردهارت ذو السترة السوداء والقميص الابيض والتنورة الرمادية المطوية والسترة المادية وربطة العنق والجوارب البيضاء وقميص يحمل ماركة أريتكس وسروال قصير للتربية البدنية. كان يوم جميل وكنت متحمسة جداً لكني لا أذكر بأني خرجت ولو مرةُ واحدة منذ ذلك اليوم الذي خرجت فية مع أمي لشراء ملابس جديدة وكان أول شيء قامت به أمي عند دخولنا المتجر هو سؤال عاملة المتجر عما إذا كان بأمكان باستي قياس السترة الجديدة. إعتقدت أن هذا مضيعة للوقت لأن باستي حصلت علي سترة جديدة العام الماضي ثم إستبدلت جميع ملابسها! خصوصاً السترة. على كل حال , شكراً بحب لإيصالات المدرسة المجانية التي منحتني ملابس جديدة لأن هذة

اول سنة أحصل فيها على ملابس جديدة ! وأيضاً كانت فرصة لباولين أن تغير ملابسها القديمة. لم تدعني أمي أن أقيس الزي المدرسي مع أن كل أخواتي قامن بقياس الزي! سألتها عما إذا كان بأمكاني الحصول على سترة جديدة فقالت" عليكِ أن ترتدي إحدي السترتين القديمتين إما سترة باستي أو باولين لأن كلاهما لا تزالان بحالة جيدة, بما أني قد حصلت على تنورة جديدة لأن تنوارات كل من باستي وباولين لم يكن مقاسي , سمحت لي أمي أن أقيس التنورة الجديدة فقمت بتجربتها وتجربة القميص الجديد ذو اللون الأبيض لأن الملابس القديمة أصبحت صغيرة لا تناسبني, حصلت أيضاً على قبعة وكنزة رمادية اللون وبعدها عدنا جميعاً الى المنزل راضين تمام الرضي بالرغم من أني لم أحصل على الزي المدرسي كاملاً, لكن على الأقل حصلت على بعض الملابس الجديدة.

طلبت أمي منا قبل أسبوعين من بداية السنة الدراسية الجديدة في مدرسة ساكاردهارت أن نتصل بوالدنا ونخبره بأننا نحتاج الى أحذية جديدة للمدرسة, جاء أبي بعد ذلك ببضعة أيام وأعطانا نقود لنشتري الأحذية بأنفسنا وكان المبلغ حوالي ستون جنيهاً إسترليني. إقترحت أمي أن تحتفظ بالنقود الى حين أن تجد فرصة في يوم السبت لتذهب معنا الى المتجرلشراء الأحذية, فقد كان السوق بالقرب من المنزل وفيه العديد من متاجر الأحذية والأكشاك التي تبيع الأحذية المواكبة للموضة. تناولت أمي النقود بسرعة ثم فتحت بلوزتها وأخرجت الحزام الأيسر لحمالة الصدر وظهر منديل ابيض في هيئة كرة اتخذ مكانة مربوطاً بأحكام بين عقدتين مزدوجتين , وقامتبحل تلك العُقد وأخرجت المنديل من حمالة الصدر وفتحتة, كان المنديل محشواً بلفائف من النقود فئات العشره و العشرون جنيهاً ومفتاح ومجوهرات ثم قامت بوضع النقود التي أخذتها منا في المنديل وربطتة ثم أعادته الى مكانه المخصص له خلف حمالة الصدر. كنت في حاجة لمقلمه وبعض الأقلام وحقيبه مدرسية وزوج من الجوارب البيضاء, أعطتني باولين حقيبة يدها القديمة التي كانت بها خدوش لكن ستبدو جميلة إذا رطبتها ووضعت عليها بعضُ من اللماع. كنت على أتم الإستعداد من قبل أسبوعلبداية العام الدراسي الجديد في مدرسة ساكاردهارت, لكن كان عليَالقيام بشيئُ واحد وهو أن أذهب الى السوق لشراء الحذاء الجديد فأنا أحب الحذاء المسطح الذي يحمل علامة يونيسكس ذو الحزام الكبير, بالرغم من أن هذا الحذاء باهظ الثمن , الا أنه من الأحذية المشهورة في عالم الموضة. سألت أمي عما إذا كان بإمكاننا إسترداد نقودنا كي نذهب للتسوق في صباح اليوم التالي, لكنها لم ترد على سؤالي! إعتقدت أنها لم تسمعني, لذلك سألتها مرةُ أخري فقالت " علينا أن نناقش الأمر بعد نصف ساعة, عندئذ سأكون قد انتهيت من تناول كوب الشاي" عدت الي غرفة الجلوس بعد خمس وأربعون دقيقة, كانت أمي جالسه في نفس المكان وسألتها مرةُ اخري عما إذا كان بأمكاننا إسترداد النقود كي نذهب للتسوق؟ نهضت وطلبت مني أن أتبعها الى غرفة الإنتظار التي كانت مكدسة بالحقائب والملابس

والقمامة وأشياء غير مستخدمة في المنزل. بدأت البحث من خلال الحقائب ثم أفرغت محتوياتها على السجاد وكنت من خلفها أرتب ما أفرغته من الحقائب حتى وجدت ثلاث أزواج أحذية متناسقه في صف واحد, أخذت الأحذية ثم ذهبنا, وبينما كنا علىأدراج السلم ذاهبون الى أعلى , سمعت صوت قفل الباب وأدركت على الفور أن اخواتي كنّ على علم عما سيحدث وأننا لن نحصل على المال الذي أخذتة منا. إختبأن كل أخواتي أعليدرج السلم يترقبن تطورات الأحداث.

ذهبنا الى المطبخ ثم سحبت أمي صندوق الأحذية من أسفل المغسلة ثم أخرجت منه علبة لماع أسود وقطعة قماش ثم وضعت أزواج الأحذية الثلاث علي قصاصة صحيفة كانت ملقاه على الأرض وطلبت مني أن أختار الحذاء الذي يعجبني, كانت كل الأحذية غيرعصرية لذلك لم تعجبني ولا واحدة منهن, لكني كنت مضطرة على الإختيار فأخترت الزوج الذي كان يقع في الوسط. وضعت أمي الزوجين الأخرين جانباً وبدأت تلمع الحذاء الذي اخترته, كنت

أتساءل لماذا ترهق نفسها بنظافة حذاء قديم , لماذا كل هذا العناء!؟ لكن لأكن منصفه, بدا الحذاء جميلاً بعد أن بصقت عليه ونظفته بثوبها , ثم قالت " الحذاء جاهز, جربيه الأن" خلعت إحدي جواربي ووضعت قدمي اليمني داخل الحذاء إلا أن الحذاء كان صغيراً جداً لدرجة أن مؤخرة قدمي كانت خارج الحذاء, قالت امي " هيا إضغطي" حاولت جاهده لكن دون جدوي, حينها خلعت أمي الحذاء من قدمي ثم وضعت القليل من زيت الطبخ داخل كعب الحذاء وطلبت مني أن أحاول مرةُ أخري ففعلت وإستقرت كل قدمي داخل الحذاء هذه المرة ثم قالت أمي " الأن, حان دور الحذاء الاخر" تشبثت بالكرسي للحفاظ على توازني بينما كانت أمي تضع الحذاء الأخر الذي وضعت عليه الزيت تحت قدمي, حاولت ولكن هذه المرة إنزلقت قدمي داخل الحذاء بكل سهولة ثم قالت أمي " يبدو جميلاً, تمشي به قليلاً في أنحاء المنزل حتى يتسع قليلاً. إذهبي الأن" لم تترك لي أمي فرصة على الإطلاق كي أطلب منها أن تعيد النقود التي بحوزتها. ذهبت لأبحث عن أخواتي وكان الحذاء يقرص قدمي من شدة الضيق لدرجة أني كنت بحاجة لخلعه, وبمجرد دخولي غرفة أخواتي, أقسمت لهن بأغلي ما أملك أن أمي لن تعطعنا النقود ولكني سأحاول معها مرة اخري.كانت باولين قلقة لأن المتاجر ستغلق في الساعة الواحدة, إذا أردنا أن نتجول في المحلات, علينا أن نأخذ النقود عاجلاً وليس أجلاً فقلت لهن : أنظروا ماذا أعطتني أمي ! حينها ذهبت الى الباب وأحضرت الحذاء الذي إقتنيتة.

سألتني باستي " من أين حصلت عليهم؟"

أعطتني إياهم أمي.

باستي " يا إلهي ! إنهم احذيتي! كنت أستخدمهم قبل ستة اشهر, هل مضي عام علي ذلك؟ إنهم أصغر من قدماي ! كيف تناسب قدماك؟"

إنها ضيقة قليلاً لكن طلبت أمي مني أن أتجول بها في أنحاء المنزل ليتوسعن قليلاً.

باولين " لماذا تطلب منك أن تقومي بمثل هذا الامر؟"

لا أعرف, فأنا لم أسألها مثل هذا السؤال.

مكثت مع أخواتي قليلاً ثم غادرت الىأسفل لأبحث عن أمي . وجدتها داخل الحمام تضع الملابس في الغسالة فسألتها عما إذا كان بإمكاننا إسترداد النقود كي نذهب للتسوق فقالت" أي نقود؟"

نقودنا التي أعطانا إياها أبي.

" أي نقود؟"

نقودنا ! نحن نريد أن نذهب الى السوق لشراء أحذية للمدرسة.

" لماذا ؟"

لماذا ماذا؟

" لماذا تريدين حذاء جديد ؟"

أريد حذاء لأني لا أملك حذاء للمدرسة !

" لماذا ؟"

لماذا ماذا ؟

" لماذا تحتاجين الى حذاء جديداً؟"

أحتاج الى حذاء لأني لا أملك حذاء للمدرسة.

" لديك حذاء للمدرسة, فقد أعطيتك حذاء للمدرسة, ماذا به؟"

قلت لها بينما كنت أنظر في الأنحاء وأبحث عن صندوق لحذاء جديد فقد لم ألحظ وجوده : متي أعطيتني حذاء جديداً؟

" كنتِ ترتديه قبل قليل , الأن لديك حذاء جديد, لماذا ترتدين حذاء أخر؟ هل تعتقدين بأنك مميزه؟ لماذا عليك أن تحصلي على زوجي حذاء جديد بينما أخواتك لديهن حذاء واحد؟"

كنت لا أعرف بأنه حذائي الجديد لكن هذا لايهم. بالإضافة الى ذلك نحن الأن نملك ستون جنيهاً أعطانا إياها أبي ونحن نريد أن نشتري بهم أحذية جديدة للمدرسة.

نظرت الى أمي وقالت " أغربي عن وجهي"

فقلت: هل يمكنني أن أسترد نقودي؟

" لم أطلب منك مرة أخري أن تغربي عن وجهي" وقفت صامدة وطلبت منها مرة أخري أن تعطيني نقودي. كانت أمي واقفة بجانب الغسالة , ثم أدخلت يدها في حوض الغسالة وأخرجت قميص مبلل و صفعتني به على وجهي قبل أن أتمكن من التراجع في الوقت المناسب وقالت " لديك حذاء, لماذا تريدين حذاء أخر أيتها الحمقاء؟ أغربي عن وجهي الأن وإبحثي عن شي أخر تنشغلين به " رفعت يدها مرة أخرى كي تصفعني لكنها أخطأت هذة المرة لأني غادرت الحمام بسرعة وذهبت الى أخواتي في الطابق العلوي بعد أن غيرت ثوبي المبلل. سألتني باولين " ماذا قالت أمي؟"

قالت إني أملك حذاء ولا أحتاج حذاء أخر. قالت كل من باستي وباولين" أين الحذاء ؟" فقلت لباولين وأنا أشير الى الحذاء الذي كان على الأرض: لديها زوجين أخرين من الأحذية في الطابق الأرضي لكِ ولباستي, فستحصلون عليه إذا ناسبن مقاسكن. طلبت مني كل من باستي وباولين أن أصف لهن شكل الأحذية ولكن لم أستطع أن أتذكر شكل الأحذية غير لونهن الأسود الساطع ثم قلت: أعتقد بأنكن ستحصلن على أحذية جديده إذا لم تناسب الأحذية القديمة مقاسكن.إقترحت على أخواتي أن يضعن فوط أسفل كواحلهن ويثبتن الفوط بجوارب حتى تبدو أقدامهن أكبر من مقاس الأحذية. ذهبن الى أمي في الطابق الأرضي وطلبن منها أن النقود لأنهن سيذهبن الى السوق لشراء أحذية جديدة بعد أن عملن بما طلبت منهن. كنت واقفة أعلي درج السلم وأستمع الى حديثهما, طلبت منهن أمي أن يذهبا معها الى غرفتها كي يقسن الأحذية التي كانت في إنتظارهما. قامت باولين أولاً بقياس الحذاء, ثم سمعتها تقول " الحذاء صغير,لا يناسب قدمي" قالت لها أمي " حاولي أن تضغطي على قدمك حتى تنزل داخل الحذاء" قالت باولين " لا إنه لا يناسبني " لكن لا أظن أن أمي ستضع زيت الطعام علي

حذاء ذات الاربعة أعين (يطلق هذا المصطلح علي الشخص الذي يرتدي نظارة). حان دور باستي لكن باءت محاولتها بالفشل فقد كان الحذاء صغيراً لا يناسب قدمها. سمعت أمي تتذمر لأن عليها أن تدفع ثمن أحذية جديدة فقالت " كم المبلغ الذي تحتاجين اليه لشراء زوجين من الأحذية ؟" فكرت باولين قليلاً ثم قالت " لا أدري! لكن أعتقد حوالي 13 الى 15 جنية إسترليني لكل حذاء وإذا كان هنالك باقي من النقود سأحضرة الى المنزل.وهكذا حصلن أخواتي على مبلغ قدرة 26 جنية إسترليني لشراء أحذية جديدة للمدرسة, ذهبت معهن الى السوق وقمن بشراء أحذية جلدية و قيطان جميل أسود اللون مع أربطة للأحذية فضية اللون. لم يكن هناك داعي أن أطلب من أمي أن تعطيني نصيبي من النقود كي أشتري حذاء.

بدأ أول يوم للمدرسة, إستيقظت مبكراً على وميض وصوت صفارات الإنذار الذي ينطلق عندما أبلل الفراش, لم تعد هناك فائدة من العودة الى النوم مرة أخري لأني كنت متحمسة جداً. قمت بجمع ملابس النوم المبللة بعد أن صمت المنبه ثم وضعت الملابس في ركن من أركان الحمام ثم اغتسلت وعدت البغرفتي و فحصت حقيبتي المدرسية ثم جهزت ملابسي. كانت إزلة الدبوس والخيوط البلاستيكة من سترتي صعبة. إرتديت السترة والبلوزة والتنورة التي بدت رائعة بعد أن إرتديتها. حاولت إرتداء الحذاء بمجرد إرتدائي الجوارب لكن مازال الحذاء لا يناسب مقاسي ولا أملك زيت لطعام كي أضعة عليه. إنتظرت أخواتي كي يستيقظن بعد أن إرتديت ربطة العنق وصرت جاهزة ثم فتحت نافذة غرفتي التي كانت تفوح منها رائحة البول للتهوئه.كانت هنالك فوضي عارمة في المنزل بعد ان إستيقظن أخواتي! لأنهن لم يجهزن زيهن المدرسي في الليلة الماضية. إنتظرت أمي بجانب الإنذار الذي كان مثبت علي سريري كي تصطحبني الي المدرسة الجديدة بينما كانت كل من باستي وباولين يهرولن في الانحاء للإستعداد. أخذت حقيبتي المدرسية ونزلت الى الطابق الأرضي بعد أن كانت أخواتي جاهزات للذهاب الى المدرسة, كانت أمي في المطبخ عندما أخبرتها بأني جاهزة , حينها قالت "جاهزة لماذا "؟

فقلت : جاهزة للذهاب الي المدرسة .

" ماذا تنتظرين اذاً ؟ إذهبي الان"

لكن هذا أول يوم لي في المدرسة الجديدة.

"و ؟ "

حسناً , كنتِ دائماً تذهبين معي وباولين و باستي و كارل ومارتين في أول يوم للمدرسة.

" لديك أختين عزيزتي , كلاها يدرسن في نفس المدرسة , يمكنهن أن يرياكِ الطريق" ثم دفعتني وهي في طريقها ذاهبة الى الطابق العلوي وقالت " الا ترين أني مشغولة ؟" حينها جاءت باولين وقالت " هيا يا كلير , فنحن جاهزين الأن" غادرنا المنزل وذهبنا الى محطة البص. كنت قلقة جداً في الواقع لأن لدي جاكت مدرسة قديم بينما أخواتي بدين أنيقات بالجاكت الجديد.كان الحذاء يؤلم قدماي عندما ركبنا البص, فكرت أن أخلعهم لكن لم أكن واثقة بأن بإمكاني أن أرتديهم مرة أخري. تمشينا لمسافة قصيرة بعد أن وصلنا الى المدرسة وكانت قدماي تؤلماني جداً لدرجة أني كنت أعرج خلف أخواتي. عبرنا الطريق المقابل للمدرسة , رحبن بنا صديقات أخواتي القدامي ثم تم توجيهي الى قاعة التجمع الرئيسية بينما إصطففن كل من باولين وباستي في باحة المدرسة. جاء مديري الجديد الأستاذ تيمسون الى القاعة ورحب بكل الطلاب الجدد وأولياء الأمور ثم نهضت بعد أن نادى إسمي وقلت : نعم سيدي.

" من جاء معك ؟"

أنا هنا لوحدي سيدي !

" أين أولياء أمرك ؟"

أمي في المنزل سيدي.

" لكن من معك هنا الأن يا كلير ؟"

أخواتي في الخارج سيدي , أختي باولين في موقع المسؤولية. أشار الي بالتقدم الى الأمام ثم مد يده الي الأمام لمصافحتي, تقدمت نحوة لأصافح يدة لكن كان الحذاء يؤلم قدماي بشدة حتي إضطررت أن أجر قداماي فقال " ما خطب قدماك عزيزيتي الصغيرة ؟"

فقلت : أظن أن الحذاء صغير جداً سيدي ! لكني سأغيرة بآخر جديد, فقد أعطي أبي أمي نقود كي تشتري لي حذاء جديد. صافحت يده ثم عدت أعرج الى أن وصلت مؤخرة القاعة.

إصطففنا أمام معلم الصف بعد أن نادوا أسماءنا جميعاً وكنت في المقدمة وكن أخواتي أيضاً في المقدمة لذلك كنت مسترخية تماماً. كانت معلمة الصف لطيفة جداً فقد أعطتنا توجيهات عامة وسلمتنا العديد من المنشورات. قضينا معظم ساعات اليوم الأول نتجول في المدرسة كي نتعرف على المبني جيداً, أعطتني معلمة الصف في وقت العودة الى البيت مذكرة لأعطيها لأمي وكانت المذكرة داخل ظرف مغلق بإحكام لذلك لم أستطع أن اقرأها. إنتظرت أخواتي في بوابة المدرسة ثم عدنا جميعاً الى المنزل, كانت أمي في المطبخ مشغولة بالطبخ عند وصولنا الى المنزل. بدلت ثيابي وقررت أن أبدأ بحل كل الواجبات المنزليه, وبينما كنت أفرغ الحقيبه المدرسية, عثرت على الرسالة التي أعطتني إياها معلمتي. هرعت بها الى المطبخ كي أسلمها لأمي وقلت لها: هذه الرسالة لك يا أمي. أخذت أمي الرسالة وفتحتها على الفور ثم نظرت الي بعد أن قرأت محتوي الرسالة وقالت " هل أخبرتي معلمتك بأن أباك أعطاني نقود كي أشتري لك حذاء جديد للمدرسة وأنا لم اقم بذلك؟"

لا أنا لم أقل ذلك.

"هل قلتِ لمعلمتك بأني لم أشتر لك حذاء جديد للمدرسة والزمتك على إرتداء الحذاء الضيق ؟"

لا

" كاذبة! أيتها الصغيرة الوضيعة الكاذبة!" ثم أخذت الملعقة الخشبية وصفعتني بها على جانب رأسي ,حينها شعرت بالدوار.

" جلبت لي العار منذ أول يوم لكِ في المدرسة الجديدة"

حصلت على حذاء يناسب قدمي تماماً في الأسبوع التالي بعد أن وضعت أمي حبيبات الفاصوليا الحمراء في كيس البلاستيك وحشته داخل الحذاء ثم ملئت كيس البلاستيك بالماء, وكانت تصب الماء علي الكيس علي

مدار الاسبوع كي تنتفخ حبيبات الفاصوليا ويتمدد الحذاء تدريجياً.قمت بقياس الحذاء بعد أن تمدد, لم يكن جلد الحذاء ناعم , كان متقوقع المظهر مما جعل الحذاء يبدو غريباً نوعاَ ما ثم سرعان ما إختفت بعد عدة أسابيع. كان الحذاء الضيق الذي إرتديته في أول يوم لي في المدرسة , الأن أصبح يناسب قدمي تماماً وكان هو حذائي الجديد!.

المشعوذة

1968

كانت أمي دائماً تتحدث عن الله, وفي ذات يومٍ وصل رسولان غريبان الي منزلنا , عندئذ سمعت طرقة على باب المنزل ولم يتحرك احداً ليفتح الباب ثم سمعت طرقة اخرى تبعها صوت الجرس الذي رن ثلاث رنات, حينها ركضت علي درج السلم الى أسفل وفي البدء,فتحت الباب فتحة صغيرة, كانت هنالك امرأتان ضخمتان يكسوهما السواد تقفان على عتبة الباب, وكن في كامل زينتهن بمستحضرات التجميل و بأجمل أنواع الشعر المستعارالذي رأيته. كانت السيدة الأولي ترتدي شعرمستعار أسود اللون من ماركة بييت دافيس ممزوجه بضفائر من ماركة باربي دول, كانت الضفائر والشعر المستعار مجتمعتان في ضفيره واحده كبيرة ملقاة خلف ظهرها المكسو بالسواد وعليها وشاح كبير أزرق اللون,وكانت تضع علي قمة شعرها المستعار مشبك أسود اللون وكانت ترتدي على رأسها قبعة الأحد الكبيرة البيضاءالمطوية الحواف,وكانت كتلة الشعر المستعار

ومشبك الرأس معصورتان داخل القبعة مما جعل مقدمة الشعر المستعار يسقط على حاجبيها. بالإضافة الى معدتها الكبيرة, كانت تنورتها المكرمشة الخضراء اللون تبدؤ كالقئ وكانت جواربها بيضاء اللون التي كانت تبدو كالون البيجي علي ساقيها الأسودان وكانت تضع أحمر الشفاة الذي جعلها كما لو كانت تمص مصاصة. قالت السيدة الأولي "مجدّي الرب أيتها الطفلة الصغيرة الجميلة ثم استدعي لنا ربة المنزل" حدقت فيها بإستغراب! لم يسبق لي ان أري مثل شكلها. كانت السيدة الثانية قصيرة وسمينه وكانت هي الأخري ترتدي باروكه (شعر مستعار) متواضع. وبالرغم من أن جسمها ممتلئ بالدهون الا أن وجهها الناعم الذي يبدوكلون الكرميل نحيف جداً , كانت حواجبها السميكةالمقرونه والحادة أزيالها, مزينة بقلم تخطيط الحواجب مما جعل حواجبها تبدومثل حواجب الليزابيث كارمل (ممثلة امريكية من أصول بريطانية)وكانت اكثر أناقة من السيدة الأولي فهي أيضاً كانت ترتدي تنورة ذات مربعات متناثرة باللون الأبيض والأسود مغطاه بمعطف أسود, وكانت ترتدي قبعة صغيرة جداً حيث كانت القبعة اكثر وثاقاً على رأسها ومثبتة على مؤخرة رأسها بدوبوسة كبيرة مخصصه للقبعات وكانت تحمل مجلة في يدها, ثم بادرتني بقولها لي "مجدي الرب أيتها الفتاة الصغيرة الجميلة, هل أمك موجودة ؟" فقلت: بمن أخبرها من يريد التحدث اليها؟ دفعت السيدة الصغيرة شعرها المستعار بإبهامها اللَّدن ثم قالت "أخبري ربة المنزل بأننا رسولان من الله ونحمل أخبار سارة الى هذا المنزل, اليس كذلك أختي؟" ثم نظرت الى السيدة الضخمة البنية التي إنحنت وشبكت أصابع يديها وقالت " مجدي الرب اختاه مجدي الرب امين , نعمهذا صحيحأختي في الله " ثم قمن بهز بدنيهما فبدتا كالجلي في الصحن ثم همهمت السيدة الفارعة الطول وقالت "يمكنني أن أشعر بوجود الرب! هل تشعرين به يا أختاة ؟ " أجابت السيدة الأخري" نعم أشعر بوجوده , فالرب هذا اليوم" ثم رفعتا راحة يديهما على مستوي كتفيهما ثم رفعتا رأسيهما عالياً ثم قمن بهز بدنيهما كأنها هزة ارضية ثم همهمت إحداهن وقالت " أذهبي عزيزتي الصغيرة وإستدعي لنا أمك " كانت أمي تقف في أعليدَرَج السلم ثم قالت" من في الباب ؟" فأجابت السيدة القصيرة " الرب من يقف علي بابك سيدتي! تعالي, بعث الرب اليك برسالة " إعتقدت أن أمي ستفرح بكلام السيدة القصيرة فقد كانت تحدثنا بأستمرارعن السيد المسيح وعن كرم الرب ولكن يبدو أنها لم تسمع السيدة لأنها سألت مجدداً "من في الباب؟" رأيت المجلة التي كانت في يد السيدة الطويلة القامة ثم قرأت ما كان مكتوب علي الغلاف و قلت: برج إنها المشعوزة يا أمي. باركت السيدة القصيرة نفسها ثم قالت السيدة الفارعة الطول بحزن " مشعوذة !؟ لا, بركاتك ايها الرب فالشيطان اللعين يتواري خلفنا عزيزتي الصغيرة إذهبي وإستدعي لنا أمك" ثم همهمتا وبدأتا بهز بدنيهما مجدداً وفجأة بدأن يتمايلن على عتبة الباب, وكانتا يدوران حول أنفسهن بقبضة ايديهما مرفوعه فوق رأسيهما ويرددان" بركاتك أيها الرب بركاتك أيها الرب " إنتهزت الفرصة وأمعنت النظر الي المجلة التي كانتفي يد السيدة الفارعة الطول والتيقراتها خطأ في بادئالامر وقلت للسيدتان : أنا أسفة وصحت منادية علي

أمي وقلت: برجع المراقبة ولست المشعوذة ومعه الرب يا أمي.قالت أمي " برج المراقبة ! برج المراقبة ! ماذا تفعل طائفة شهود يهوي المسيحية اللعينة عند بابي ؟ " وقف السيدتان في مكانهما وقفة الميت , حيث سرعان ما توقف الرقص والتمايل في عتبة الباب ثم قامت السيدة القصيرة بتعديل الباروكة ثم أخرجت منديل كبير أبيض اللون علية بقع أحمر الشفاة ثم جففت وجهها ووضعت أحمر الشفاة على شفتيها بينما كانت السيدة الطويلة القامة متكئة على جانب الباب محاولة إستعادة أنفاسها. قالت السيدة القصيرة " هل هذه أمك عزيزتي الصغيرة ؟ هل هذهربة المنزل؟ "

فقلت: نعم

" ماذا قالت يا عزيزتي؟ " حينها صاحت أمي مرة أخري. نظرت من حولي رأيتها تقف علي أعلي قمةدَرَج السلم ويديها علي وسطها, لم نستطع الا رؤية يدها وساقيها, ثم صاحت أمي قائلة " كليرأخبريهم بأنه لا يوجد مسيح يسكن في هذا المنزل, فأنا لا املك الوقت لمثل هذه الخرافات اللعينة, هل ترون أعلان وظيفة شاغرة ملصوق علي الباب ومكتوب علية تعال وأسكن في هذا المنزل أيها المسيح؟ أغلقي الباب اللعين الان هل سمعتي؟ أغلقي الباب اللعين الان " نظرت مرة أخري الى السيدتان, وكانت السيدة الفارعة القوام قد سقطت جزئياً على ركبتيها بجانب الباب وبدت كأنها تصلي وكانت بلا شك تتعرق بغزارة و نزعت السيدة القصيرة قبعتها حتى نزلت الباروكة الى حاجبيها, وكانت القبعة على يدها اليمني تلوح بها الى الأمام والى الخلف وكأنها مضرب كرة التنس, ترشق الكرة المخفية تارة الا الأمام وتارة الى الخلف مرددةً " أنقذني أيها الرب, أنقذني وأنزل بركاتك الى هذا المنزل وإحتوي الأرواح الشريرة التي توجد داخلة, كان منظرها جميلاً وهي تضع يد واحدة على شعرها المستعار وترد الأرواح الشريرة بيدها الأخري الى داخل المنزل ثم قالت للسيدة الفارعة الطول "ساعديني يا أختاه, إرتقي كما ترتقي الروح المقدسة ساعديني, هل تشبعتي من وجود الرب؟ " ثم تابعت ردها للأرواح الشريرة الى المنزل بينما كانت السيدة الفارعة الطول ترفع نفسها من عتبة الباب وهي تردد " القديس قادم القديس قادم " نظرت اليها السيدة القصيرة والدهشة تملأ وجهها النحيف ثم قالت " القديس لا يصلي يا اختاه هيا إنهضي وساعديني كي نقوم بالمهمة التي كلفنا بها الرب هذا اليوم "حينها صاحت أمي قائلة " المسيح لا يسكن هنا, أغلقي الباب العين. "

أخرجت السيدة ذات القوام الفارعمنديل من بين خصرها والحزام الذي كان مربوط على تنورتها المتجعده , فمسحت ثلاث مرات فوق عينها اليمني تارة و اليسري تارة أخربولكن عندما كانت تمسح علي جبينها, صار المنديل يلمس حاجبيها المزينين بكحل الجفون الداكن السواد؛ مما شكل حاجب اخر علي جبينها, اصبح منظرها

يشبه ممثلي فيلم الخيال العلمي بعض الشئ بالنسبة لي. بعد أن شكل المنديل حواجب أخري تحت شعرها المستعار وفوق حواجبها الطبيعية. أخيراً وضعت منديلها جانباً ثم قالت :" القديس قادم يا أختاه, القديس قادم " ثم نظرت الي السماء ورددت " أيها الرب اليوم سأقوم بمهمتي التي أوكلتني بها فأمنحني القوة كي اقوم بها بنجاح" ثموضعت يداها علي رصيف الشارع ودفعت بمؤخرتها الي أعلي حتي سقطت قبعتها وشعرها المستعار فاستقرتا أمام قدماي, ثم قالت بعد ان إستقرت قدميها علي الارض ," القديس قادم يا أختاه , القديس قادم" حينها قالت السيدة القصيرة ذات الوجه النحيف وهي لم تنفك من قذف الكرات الخفية لإرجاع الأرواح الشريرة الي المنزل " هيا ساعديني لتكتمل مهمة الرب." صاحت أمي متسائلة من عدم قفلي للباب بسرعة كما أمرتني ثم أردفت " القديس قادم أيضاً , القديس اللعين قادم"وبدأوجهها يلوح وهي نازلة بسرعة البرق تكاد قدميها لا تلامسدَرَج السلم , حينها نظرت السيدة السمينة والقصيرة القامة ذات الوجه النحيف الي أعلي ثم تراجعت الى الخلف ببضع خطوات حتى وصلت الي رصيف الشارع ,حينها إنتهزت الفرصة وفتحت الباب على مصرعية ثم قالت السيدة القصيرة " قف مكانك ايها الشيطان ! لا تتقدم الى الأمام إلا اذا أردت أن تكون في خدمة الرب, هيا إنهضي يا أختاه وإصعدي هذا اليوم وساعديني على حفظ كرامة الرب."وقفت أمي عند مدخل الباب ثم نظرت الي الأخت إيزيس ذات القوام الممشوق تعيدشعرها المستعار الى رأسها وتنظرها حولها باحثةُ عن دبوسة قبعتها بعد أن توقفت السيدة القصيره الممتلئه بالشحم وذات الوجه النحيف عن لعب التنس بكرتها الخفية ناظرةُ الي السماء بعينها اللتين تدوران في رأسها. سألت السيدة الفارعة الطول ربها مرددة " إمنحني القوة ايها السيد المسيح, لا تتخلي عني وقت الحاجة اليك" ثم طوقت قبعتها بين حضنها حتى سقط وشاحهها الجميل من شعرها وإستقرعلي الرصيف بالقرب من المنديل الممتلئ ببقع احمر الشفاة. نظرت أمي الى السيدتين؛ السيدة الممشوقة القوام وهي عاجزة أن تعيد شعرها المستعار تحت قبعتها والى السيدة القصيرة ذات الوجه النحيف التي بدت وكأنها في مهمة رسمية, ثم قالت " يا للميسح اللعين! شبحان يقومان بعمل الرب!" نزلت أختي بالولين مسرعة كسرعة البرق علىدَرَج السلم فور سماعها لعبارة أشباح ثم وقفت بجانب أمي وقالت " أين الاشباح يا أمي؟ " حينها قالت أمي للسيدتان " انظروا أيها الاشباح , أنا لا اعرف من يخيف الأخر." حينها لمست السيدة ذات القوام الفارع والتي تكسوء الكئابة وجهها السيدة القصيرة على ذراعها وقالت " أختاه " حينها فاقت السيدة السمينة من غيبوبتها وبدأت تهوي نفسها بمجلتها المكتوب على غلافها برج المراقبة. ثم إستقامت ودفعت بكتفيها الى الخلف ومعدتها الكبيرة الى الامام ثم خطت خطوتين الى الأمام متجهة صوب أمي ووقفت فجاة كأنما كان هناك جدار غير مرئي يفصل بينها وبين أمي وقالت " بأمكننا ان ننقذك يا ربت المنزل , فقط إفسحي مجال في قلبك للرب هذا اليوم ولا تخافي لكون وجودك في وداي الظلام" نظرت إليهم أمي ثم نظرت الينا أنا وأختي وقالت "كم الوقت الان؟" ردت عليها السيدة الطويلة القامة قائلة " إنها ساعة الرب " حينها أجبت على سؤال

أمي : إنها التاسعة والربع. قالت أمي " التاسعة والربع ! مازال الوقت باكراً, أتريدين أن تنقذيني في الساعة التاسعة والربع صباحاً؟ أغلقي الباب يا كلير"حينها قالت السيدة القصيرة ذات المعدة الضخمة والوجه النحيف " لا تقاومي الرب , لن تعيشين في وادي الظلام مجدداً" تجاهلت أمي كلام السيدة القصيرة وعادة الى أعلي عبر السلم قائلة من خلف كتفها " لا تقامي الرب , دعيني اقول لك شيئاً, إذا لم أتوقف عن مقاومة الرب, إذهبي الى وادي الظلام وسوف تعرفين كل شئ عنه بنفسك. لكن من الأفضل لكي أن لا تضربيني إذا واجهتيني في الظلام. هيا أغلقي الباب يا كلير لن اطلب منك أن تغلقي الباب مرة أخري. " كانت كلا السيدتان تباركان أنفسهمابينما كنت أغلق الباب. قالت السيدة القصيرة " هل رأيتي الرب عزيزتي الصغيرة؟" فأجبت " أنا كاثوليكية , ليس لهذا علاقة بي , فقالت " تقربي الي ربك صغيرتي الجميلة " فقلت بحزم: اظنني قريبة منه بما يكفي وبعدها أغلقت الباب ثم شققت طريقي الي أعلي عبردَرَج السلم. كانت أمي مشغولة في المطبخ عندما وصلت الى أعليدَرَج السلم بينما كانت أختي كانت تقف في الطابق الأول جوار غرفتي واضعةً غطاء الوسادة على رأسها وكانت تتجول ويداها ممدودتان مرددةً " أنا شبح أنا شبح؛ سأجدك في وادي الظلام" حينها وضعت يداي على خصري ورددت خلفها وأنا أضرب علىخصري ضربات خفيفة: أنا شبح, أنا شبح سأجدك في وادي الظلام , القديس قادم لانقاذك, سمعت ضحكتها وفجأةُ شعرت بضربة على مؤخرة رأسي حتى سقطت علىدَرَج السلم حينها وضعت يداي علي وإلتفت وواجهت أمي التي كانت تحمل الملعقة الخشبية على يدها اليمني ثم قالت " انا لست بشبح, هيا جهزي نفسك للذهاب الى المدرسة يا ذات الاربعة أعين" ثم غادرت.لم اكن سعيدة قط مع أمي فقلت دون أن أشعر بعد أن كانت الضربة تؤلمني : عندما أحظي بأطفال لن أضربهم قط. سمعت أمي وقالت "ماذا قلتي؟ عندما تحظي بماذا؟" فأجبت : عندما أحظي بأطفال. فقالت "أنتِ دوناً عن الناس يجب أن لا تتمني أن ترزقي بأطفال ! لأنهم سيبللون الفراش اللعين كما تفعلين الأن" ثم ضحكت وفرقعت أصابع إحدي يداها وصفعت فخذها بالملعقة الخشبية التي كانت تحملها بيدها الاخري وقالت " حسناً , هيا أحضري أطفالك. أحضريهم, لابد أنكِ سمعتيني أتمني أن أصير جدة لعينه, هيا أحضريهم, لكن تأكدي قبل أن تقومي بذلك ,بأني سأشنقهم في أقرب عمود كهرباء واحداً تلو الآخر وأوفر لكِ عناء ضربهم أيتها المتطفلة اللعينه" ثم أردفت: " أخبريني هل ستجهزين نفسك للذهاب إلي المدرسة أم ستبقين هنا لتجادليني؟ هيا أخبريني بسرعة, لدي عمل كثير لأقوم به."

كان ينتابها القلق وهي تحمل الملعقة الخشبية لذلك نهضت وإبتعدت عنها ثم ذهبت الى غرفتي في الطابق العلوي حيث مكان الرسل.

كانت كل حياتي مفعمة باليأس وبالحلم المتكرر؛ ربما أكون مستلقيه على الأرض أقرأ كتاباً أو في حالة إستراحة, وحينما يحين مرة أخري. وكان ذلك عند عمر يقارب خمس او ستٍ سنوات ولربما سبع وانا أقوم بنفس الشئ وأنا أقف في نفس الموقع, ولا يتجاوز طولي ثلاثة أقدام وأرتدي جلباباً واسعاً أكبر من حجمي وكان جلبابي المعتاد ذو الخامة المرصعة بنقش غير منتظم أستجمع ليشكل سلسلة من الثنيات المربعة وهي متدلية تحت ركبتي. وهناك عدداً من الأزرار تمتد من عنقي على طوال الجلباب الباهت مثل الخردل المصفر مع الخطوط الافقية والعمودية, الخطوط الرأسية تقارب ربع البوصة سمكاً, أما الأفقية أرق من الرأسية. وهذه الخطوط ذات لون رمادي داكن او مخضر وهي متداخلة عند زوايا قائمة مكونةً مربعات فارغة, وبين كل خط واخر, هناكخط رفيع ذو لون قليل البياض مما يعطيه نقش يبدو كقماش الترتان مظهراً.

وفي الحلم دائماً أري نفسي تحتدَرَج السلم مواجهة لها, وظهري على الحائط الذي يقع خلفي, وهناك من واحد السبعةدَرَجو فوقها باب ودائماً ما أري من خلاله بصيص ضوءاً من تحته. أحياناً إذا كان الضوء منخفضاً, هنا من المستحيل رؤية بصيص الضوء. أنا أقف هنا منتظرة داخل القبو, لم أعد أبكي, فجأة إرتفعت قدماي عن الأرض قرابة الست بوصات ويداي بعيدتان عن طرفيّ , ولا أدري كم مكثت من الوقت على هذة الحالة, وبعد فترة عدت الىالأرض , أنا متأكدة عندما كنت أقف على قدمي داخل القبو كان أمراً واقعياً بينما شعوري بإرتفاع قدماي من الأرض, فقط كان حلماً. طلبت مني أمي أن أذهب الى القبو لأجلب لها بعض من البطاطس, أعطتني إناء لأضع فيه البطاطس, كانت أمي تضع جوال البطاطس في القبو لأنه أكثر برودة من أي مكان أخر في المنزل, وصلت الى باب القبو وأنا أحمل الإناء ثم سحبت التراس الذي كان يوصد الباب ثم فتحت المصباح وأتخذت دَرَج سلم القبو نازلة الي تحت بحذر واضعتاً يدي على جانب الجدران. كان جوال البطاطس في نهاية القبو مع الأدوات المنزلية الغير مستخدمة, جمعت حوالي عشرة من البطاطا ثم وضعتهم في الإناء ثم تأهبت للعوده, وما أن وصلت الى وسط القبو, رأيت سيقان أمي في قمة دَرَج السلم. وفجأةً طفت المصباح ثم غادرت , رأيت باب القبو يتأرجح , حينها أدركت أنها ستغلق الباب, ركضت الى أعلي عبردَرَج السلم لكن سمعت صوت تراس الباب. طلبت منها أن تفتح الباب كي أخرج لكنها ذهبت بكل بساطة , لم أفعل شيئاً يغضبها مثل هذا الحد على ما أذكر, إنهمرت في البكاء وبدأت أضرب الباب وأنا في حالة زعرحينها صاحت أمي وقالت " لو علمتي ما في صالحك, لاغلقتي فمك اللعين." جلست وظهري على الباب لبرهة و يحدوني الأمل في أن تراجع نفهسا وتفتح الباب, وكل ما كان بأمكاني القيام به علي الاقل هو تشغيل الإنارة. وبعد فترة , سمعت صوت تراس الباب ينفتح, حينها ركضت خارج القبو ورأيت ظهر أمي وهي ذاهبة الي الطابق العلوي, ذهبت خلفها ثم سألتها عما إذا كانت تعلم بأنها حبستني داخل القبو فقالت "أغربي عن وجهي " وهذة كانت أول مرة

أحتجز فيها داخل القبو,في نهاية الأمر كنت أذهب الي القبو مع أخواتي أو إخواني كلما طلبت مني أمي ذلك لأنها لن تحتجزهم داخل القبو.

إنطلق جرس الإنذار, حينها قفزت من السرير وتمكنت من إسكاته هذه المرة لبضع ثوانٍ ثم نزعت موصل الكهرباء وأسكت الانذار وإنتظرت. لم يأتي أحد إلى غرفتي, وكنت على بعد ثلاثة أقدام وعرض ثلاث بوصات عندما رأيت أمي في إحدي الليالي تقوم بشيء غريب على دَرَج السلم.

وبعد قليل سمعت صوت ضجة, بدت وكأنها صوت شد وجذب , وكأن شخصاً ما يجذب ويشد شيء كان يقاومة , ظللت ساكنة في مكاني أسترق السمع , وبعد قليل, تحركت من مكاني بعد أن تأكدت أن أمي لن تأتي الى غرفتي لتتحري عن أمر جرس الانذار,إتخذت سبع خطوات على رؤوس أقدامي نحو الباب, توقفت بعد الخطوة الثانية لبرهة ثم إتخذت خطوتين أخرتين,

كان صوت الضوضاء متجه صوبي وكان عليّ أن أقرر إما أن أتخذ أربع خطوات الى الخلف عائدةَ الى السرير وأتظاهر بأني غارقة في النوم , أو أن أقف في مكاني على أهبة الإستعداد لأي ردة فعل. إنعطفت أصوات خطوات الأرجل يساراً عند أول عتبة متجه الى المطبخ, حينها وقفت في مكاني وسمعت صوت دَرَج المطبخ تنزلق في مجاريها , وبعد فترة عاد وقع الأرجل الى تحت ثم توقف وقعها مع إستمرار صوت الشد والجذب , وكان كما إعتقدته صوتاً غريباً و الذي كان بأمكاني التأكد منه من خلال السياج الآمن. فتحت بابي قليلاً ثم آكثر واضعتاً يديّ وركبتيّ على الأرض ثم زحفت الى السياج الآمن , وبينما كنت على بعد ثلاث بوصات , إختلست النظر من خلال مقابص النزول المثبته علي السياج الآمن . كان على ما يبدو أن لدى أمي مشكلة مع سجاد دَرَج السلم إذ كانت تحمل في يدها أداة مثل المغرفة ثم أدرجتها عمودياً في إحدي درجات السلم كي تساعدها على إزاحة البساط. كانت تجذب البساط من الدرج الثالث الذي كان يقاوم المغرفة ,عندها وضعت أمي المغرفة علي الدرج الرابع وفركت يداها ثم نزلت الى الطابق الارضي ووقفت قليلاً في الردهة ثم قبضت بأحكام على ذيل البساط الموضوع علي دَرَج السلم بكلتا يداها ثم سحبت البساط بقوة حينها إنزلق البساط من الدرج الخامس مروراً بالرابع الى ان إستعادة المغرفه التي وضعتها في الدرج الرابع ثم ادخلتها في اللوح الخشبي الذي بدى وكأنه شكل درج الثالث مستخدمةً مقبض المغرفة ثم سحبتها حتى نزعت اللوح الخشبي. كان اللوح الخشبي حوالي ثلاثين بوصة في ثلاث إلى أربعة بوصات عرضاً. كان هناك صدع على اللوح الخشبي, وبقدر متواضع من الضغط مستخدمةً المغرفة, قسمت اللوح الخشبي الى نصفين, ثم وضعت الجزء الاكبر منه على درج السلم ثم قسمت الجزء الأصغر الذي كانت تضربني به مرة اخرى لذلك كنت أطلق علية اسم اللوح

المقسوم ثم وضعت اللوح الصغير المقسوم على دَرَج السلم بينما كان الجزء الأكبر المقسوم مسنود على الحائط خلف ظهر أمي التي كانت منهمكة في العمل. فكرت في العودة الى غرفتي لكني تراجعت , لأني كنت لا أقف في طريق أحد, ولا أحد يعرف اني هناك, بالإضافة الى أني كنت أريد أن أعرف ماذا كانت تفعل أمي بلوح درج السلم الخشبي. رأيتها تتحرك بحيوية, وبحركة واحدة طوت السجادة وأعادتها الى موقعها عبر الدرج الرابع والثالث والثاني الى الأول, وبدى وكأنه سير متحرك ولكن دون حراك , وفي هذه النقطة , قامت بركل اللوح الخشبي الصغير المقسوم في نقطة التقاء الخطين , الخط الرأسي النازل من الدرج الأعلي مع الخط الأفقي الواقع على الدرج الأسفل , واللذان شكلا زاوية حادة, ثم القت بالبساط لأسفل الدرج حتى استقر في مكانه في الحال , وبعدة ركلات , ومع قليل من الضربات الخفيفة وكثير من الضغط المكثف , أعادت البساط الى مكانه.تكررت هذه العملية مع كل درج من دَرَج السلم الى أن وصلت الى الدرج الرابع, حيث وقفت على الدرج الرابع وقفزت عليه مرة ثم مرة أخري و ضغطت عليه بأصابع قدميها ثم نزلت منه وبدأت تأمن البساط علية , حينها ورد علي ذهني السؤال الذي تحول فيما بعد الى لغز مزعج : لماذا كانت تسير أمي الراشدة البالغة علي الدرج الرابع برؤوس اصابع قدميها؟ فهي لست بطفلة ؛ بل هي بالغة راشدة ولم يسبق ان لعبت معي لعبة المشي على رؤوس الأصابع.وبينما كنت أفكر بعمق كي أصل لحل هذا اللغز, تناولت أمي اللوح الخشبي الكبير المقسوم ثم نظرت اليه , وفجأة قبضت علية بيدها الأخري ثم صفعت مؤخرتها به كما لم تكن راضية و حينها أدركت على الفور أنه سيكون نذير شؤم بالنسبة لي.

فتاة كاثولوكية جيدة

1976

من إحدي مميزات الإنتماء الى الكاثوليكية, ليس فقط عملية التعميد وبعدها بامكانك الذهاب الى مدرسة كاثوليكية جيدة؛ بل إنها طريقة حياة كاملة و إحساس بالإنتماء. حظى كل الاطفال في المدرسة الكاثوليكية بإعترافهم الأول وتناولوا أول قربان مقدس لأول مرة , أن أول إعتراف هو أعداد لتناول القربان الأول, حيث أن الإعتراف الأول هو الإعتراف بالمعاصي للكاهن الذي يجلس داخل صندوق أسود, بينما يجلس الطفل خارج الصندوق, لايمكن أن يراك الكاهن ولا يمكنك أن تراه, لكن فقط يمكنهم سماع بعضهم البعض بكل وضوح. مر إعترافي الأول بصورة جيدة, دخلت الكنيسة وباركت نفسي و إتجهت الى غرفة الإعتراف ثم إنحنيت بعد أن تأكدت أن الكاهن يسمعني جيداً فقلت :

باركني أيها الكاهن فقد إرتكبت معاصي.

" مجدي الرب أيتها الطفلة, ماهي المعاصي التي أرتكبتيها؟ "

حسناً أيها الاب , أنا دائماً أبلل الفراش, ولكني كذبت على أمي عدة مرات بأني لم أبلل الفراش عمداً وضربت أختي على ظهرها و أطلقت عليها..

"أطلقت على أسم مثل ماذا أيتها الطفلة ؟"

أطلقت عليها اسم قاعدة الزجاجة وذات الأربعة أعين .

" لماذا أطلقتي عليها هذا الاسم؟ "

لأن لديها عيون مثل عيون السنجاب ونظارتها مثل قاعدة الزجاجة.

" هل لديك خطايا أخري تريدين الاعتراف بها؟ "

نعم. أنا لا أحب أمي وأتمني أهرب من المنزل أيها الاب.

" عليك أن تحترمي والديك أيتها الطفلة "

هذا مستحيل أيها الاب, لا يمكن أن أحترم أمي . أعرف جيداً إني إرتكبت معصية و كسرت إحدي الوصايا العشرة, لكن أنا لا أريد أن أحترم أمي لانها لا تحترمني.

" عليك أن تحاولي أن تكوني أكثر تسامحاً و أكثر إحساناً فهما يجلبان لك الاجر. هل لديك خطايا أخري تريدين الإعتراف بها؟ "

نعم أيها الاب , حاولت الإنتحار مرة ولكني لم أفلح.

" هل تعلمين أن الإنتحار محرم على الكاثوليك؟ "

نعم أيها الأب.

" هل تعرفين بانك ستحرذمين من السعادة الأبدية؟ "

نعم أيها الأب.

" هل تعلمين بانك ستحرمين من الفردوس الأعلي ؟"

نعم أيها الأب.

" إذا أنا غفرت لك جميع خطاياك, أما عقابك هو أن تلقي السلام على مريم العذراء أربع مرات "

شكراً ايها الأب.

نهضت ثم غادرت غرفة الإعتراف و ذهبت الى مقدمة الكنيسة حيث جلست بالقرب من الرب والقيت السلام على مريم العذراء أربع مرات, حينها شعرت بطمأنينة بعد أن إعترفت بكل الخطايا التي إرتكبتها.

تبقت أسابيع قليلة لأقوم بالمناولة الأولي (القربان المقدس وهو عبارة عن مسحوق ذرة أو قمح يمثل المسيح و يقدم للأطفال بواسطة الكاهن في عملية التعميد, بعدها يصبح الطفل يتبع للطائفة للكاثوليكية).كنت متحمسة جداً فهي الفرصة الوحيدة التي سأرتدي فيها لبسة بيضاء مع خِمار وحذاء مع جرابات بيضاء, يجب علي كل الفصل بنين وبنات أن يكونوا في لباس أبيض كي يقوموا بالمناولة , فقد أحببت جميع أخوات المناولة, فقد بدين في الثوب الناصع البياض جميلات وكأنه يوم زفافهن و بأستثناء الفساتين القصيرة حد الركبة عوضآ عن الطويلة التي تلامس الارض. لقد مارسنا لعدة مرات الىأن أصبحنا جاهزين لخوض أسلوب الحياة الكاثوليكية , فقد كنا نذهب الى صلاة الأحد المقدس كل يوم في الشهرين المنصرمين ودائماً ما كنا نذهب الى الكنيسة كل يوم جمعة حتي تعلمنا الترانيم , كما كنا منتظمين في الدروس الخاصة في المدرسة لإعداد أنفسنا.

إرتدن أخواتي الإثنتان أجمل الثياب, في الواقع كان فستان أختي باستي هديه من ذات الاربعة عيون؛ إحتفظت أمي بالثياب بعناية داخل كيس بلاستيكي كبير مخصص للملابس, كان القماس مرصعاً بالحرير والدانتِل, وكانت هناك على الاقل سبع طبقات حريرية وتنورة تحتية ليكون الفستان , كما كان هناك العديد من الدانتِل معلقاً علي الملابس التحتية من الخصر الى حوافها حيث بدى وكأنه فستان سندريلا الطويل الفضفاض. وكانت هنا كزهرات وردية شاحبة اللون ملصقة على بعد ست بوصات من حافة الثوب وحوالي إثنا عشرة بوصة عن بعضهما, و كانت أكمام الفستان قصيرة ومنتفخة ومثبتة بشريط أبيض.وفي مقدمة الفستان, هناك صفوف أزرار مزدوجة بيضاء اللون لا تفتح ولا تغلق مصنوعة من أجمل انواع اللؤلؤ على الإطلاق . وهناك خطان من خيوط الشاش المنسوجة من الحرير الناصع البياض يزينا جوانب الأزرار. أما الخِمار موضوع آخر, فهو يغطي كل الرأس ومثبت بعصابة رأس جميلة للغاية ومرصعة بخرز مائل للبياض , وعلى جانبيه, هناك خيوط رفيعة مضفرة في شكل الرقم ثمانية. أما زوجي جوار الكاحل , مطوية لتظهر زركشة الحرير التي تقارب النصف بوصة سمكاً, كما كانت للاحذية أحزمة بيضاء مع كعب لا يزيد عن البوصتين.

بكن كل الامهات عندما تحركن بناتهن عبر الممر, كما أعد الأباء أنفسهم وأومأوا برؤوسهم تجاه بناتهم. تبقي أقل من أسبوع ليحين دوري للمناولة الاولي بعد أن أنهيت ممارسة التمارين في المدرسة على خير ما يرام,

وكانت كل رفيقاتي في الفصل في غاية السعادة ومتحمسات جداً. تجاهلتني أمي عندما سألتها ماذا أرتدي في يوم المناولة, وسألتها متي سأشتري الحذاء الأبيض والجوارب البيضاء لأن أحذية وجوارب أخواتي قد لا تناسب مقاسي, بالإضافة الي أني لا أعرف أن كانت لا تزال تحتفظ بهما. فطلبت مني أن أجد شيئاً يشغلني.تبقت أربع أيام من موعد المناولة المقدسة, بحثت عن أمي فوجدتها في غرفة الجلوس تحتسي شاي النعناع فقلت : سأقوم بالمناولة الأولي المقدسة هذا الاسبوع.

فقالت " وبالتالي؟ "

أحتاج الى فستان أبيض.

" و؟ "

حسناً, أحتاج الى حذاء أبيض وجوارب وحذاء وخِمار, أعتقد بأن لدي جوارب بيضاء.

"و؟ "

وكنت فقط أفكر بأني بحاجة لتجهيز فستاني, وإذا أصبحت جاهزة في اقرب وقت ممكن, سيكون أفضل بكثير.

"و؟ "

هل يمكنني أن أقيس الفستان؟ فقط للتأكد إنه يناسبني.

" فستانك جاهز وهو معي الان"

ماذا إذا لم يناسبني؟

" سيناسبك."

حسناً , أحتاج الى خِمار.

" لدي خِمار."

هل هو نفس الخِمار الذي كانت ترتدية باولين وباستي؟

" لدي خِمار."

أحتاج الى حذاء يا أمي.

" حقاً؟ "

حسناً, أنا لا أملك حذاء ابيض.

" حقاً؟ "

نعم , وليس لدي جوارب.

"حقاً؟ هناك عدد لا بأس به من الأحذية البيضاء يتخبطوا في الأنحاء, أنا متأكدة أنكِ ستجدين منهم زوج ابيض"

لكن أنا أحتاج الزوجين أبيضين جديدين.

" حقاً؟ "

هل يمكنني أن اقيس فستاني يا أمي؟

" هيا تابعي, أغربي عن وجهي"

حسناً, فقط أريد أن أقيس فستاني, ماذا لو لم يناسبني؟

" سيناسبك, أخبرتك بهذا من قبل"

لكن أنا لن أطمئن بأنه سيناسبني الا أن أقيسه. متي يمكنني أن اشتري حذائي الأبيض؟

" بدأتي تضايقيني, ها إذهبي"

هل ستحضرين مناولتي المقدسة الأولي؟

" لا تكوني سخيفة."

حسناً, ماذا سأفعل الان؟

" هناك الكثير يمكنك القيام به, في البدء إذهبي ونظفي المنزل, فانتِ تتحدثين كما أن الرب سيقوم بتعميدك. انتِ من دون الناس قبيحة جداً! هل نظرتي الى المرأة مؤخراً؟ عليكِ أن تنظري الي بشريك! أنظري الى تلك الشفايف! بالتأكيد لم ترثيهم من جانب عائلتي, فهي تبدو مثل قبضة دونلوب !(قطعة بلاستيكية مرنه من معدات

النظافة تستخدم لنظافة المراحيض) تلتصق في سطح اي شئ. يا إلهي, كم أنتِ قبيحة بشفايفك المطاطية التي تبدو مثل جهاز إمتصاص الصدمات (جهاز يربط على إطارات السيارات لإمتصاص صدمات الطرق الوعرة وتخيف صدمة هبوط الطائرات) حسناً, لن تلصقي في , لماذا لاتستخدميهم لنظافة حوض الغسيل المغلق يا ذات الشفاه المطاطية؟ كل ما كان المطاط اكثر, زاد المرح ! الأن أغربي عن وجهي فأنا لم اطلب منكِ ذلك مرة أخرى"ذهبت الى اختي باولين لأخبرها بما حدث فقالت " لا تقلقي يا أختي, فلن تستطيع أمي أن تتخلص من فستان المناولة المقدسة الذي إستخدمناه فنحن كثر وهذا سيكلفها الكثير من المال إذا أرادت أن تشتري فستان جديد لكل واحدة فينا كي تقوم بالمناولة المقدسة" تركت الموضوع كما هو وغادرت, لم يكن بوسعي شئ للقيام به. تناولت العشاء وقررت أن لا أشرب ماء كي لا أبلل الفراش لكن للأسف لم يغير قراري من شئ, فقد بللت الفراش, أعتقد أني كنت متوترة وقلقة من المناولة المقدسة. إنطلق جرس الإنذار المعلق علي سريري أربع مرات في تلك الليلة, أقسمت بالله أني لم أبلل الفراش أربع مرات في نفس الليلة, فالمرة الأولي كنت مستيقظة ولم أكن أعرف بأني كنت أبلل الفراش حتى تبين لي أن الضوضاء التي كانت خلفي من الإنذار الخاص بي في الواقع. قفزت من السرير بسرعة وقذفت بغطاء السرير على الارض ثم نزعت الشراشف من السرير المعلق علية جرس الإنذار الذي أبي أن يصمت لذا نزعت غطاء السرير وضربت المنبه ضربتان قويتان ثم إنتظرت حضور أمي للتحري عن أمر الجرس. لم أسمع صوت وقع أرجل علىدَرَج السلم, حتي أمي لن تصدق بأني تبولت على الفراش وأنا يقظة بصورة تامة, هلستضربني ضرب مبرح؟ لا لن أعطيها فرصة لتقوم بذلك فقد تخطيت هذه المرحلة, نعم كلير تخطت هذة المرحلة وتغيرت , أحسنت صنعاً يا كلير.

في الواقع كان الهدوء يخيم على المنزل, كانت اخواتي في مكان ما في الطابق العلوي, وأمي في الطابق الأرضي, وأنا عالقه في السرير والمنبة الذي سيجلب لي المتاعب في لمح البصر. قلبت الشراشف رأساً على عقب ثم طويت بقع البول على بعضها كي لا تحتك بشرارف الشاش, وطيت نصف غطاء السرير ثم أعدته في مكانة على السرير فالأمر لم يبدو سيئاً جداً, حينها إسلقيت على السرير ونومت. اليوم التالي كان يوم المدرسة, إستيقظت مبكراً وإغتسلت وتناولت وجبة الافطار ثم تبعت أخواتي الى خارج المنزل, كان اليوم الدراسي جيداً لكن إعتقدت ظنت معلماتي بأن لدي إمكانيات غير مستقلة, ولكن أعربن عن شكهن بأني كسولة وأبالغ جداً في الأعذار عندما أقول لأي واحدة منهن أنا أسفة يا أستاذه لم أقم بالواجب المنزلي, ليس لدي وقت, إنشغلت بغسيل الأطباق وتجفيفها وغسيل الشراشف و كنسدَرَج السلم والطبخ , وكل أنواع المبررات الواقعية . لكن ظنت المعلمة بأن هناك عقل عبقري مائل الى الخيال المفرط ويهيب عندما يتطلب الامر التعامل مع الإخفاق الكامل في تسليم الواجبات في وقتها. لكنها لاتعرف بأني أهدر كل وقتي وطاقتي في الأعمال المنزلية. كل ما هو

مطلوب هو تقليل الأعمال المنزلية وتكثيف الواجبات المدرسية, بلاشك أن أختي كلير بارعة جداً في غزل ونسج الخيوط, كما أنها في كثير من الأحيان بارعة في نظافة المنزل, فكل ما في الأمر هو إستخدام الصابون السائل وقفازات بلاستيكية صفراء اللون.

ذهبنا جميعاً الى الكنيسة قبل يومين من موعد المناولة الاولي للتدريب للفعالية.كنا نتوقع أن نسير زوجين زوجين من قاعة الاجتماعات العامة الى الكنيسة عبر الباب المجاور مرتدين ثيابنا الى أن وصلنا الى موقعنا في المقاعد الأمامية داخل الكنيسة. كما أن هناك مكان مخصص للأباء وأرباب الأسر الأخري, إلا أني لم أري فستاني ولا إحدي أغراضي الضرورية ؛ ذهبت مرة أخري الى أمي ووجدتها في غرفة الجلوس فقلت لها: هل تعتقدين أنه يمكنني الحصول على ثوبي غداً ؟ فقد بدأ الوقت في النفاذ وسيكون الأمر لطيفاً إذا قست ملابس قبل الموعد بيوم, فأشارت أمي الى خزانة الملابس وطلبت مني ان أرخ الخِمار المعلق داخل الخزانة , مررت بجانبها وفتحت الخزانة , كان الخِمار وسط الملابس المكدسة المغطاة بكيس بلاستيكي لحمايتها من الغبار, كما كأنفي الجزء السفلي من الخزانة, حذاء أبيض مسطح ذو أحزمة ومشابك متقاطعة في مقدمة القدمين و زوجي قفازات بيضاء اللون محشورة داخل الحذاء. فقلت والفرحة لا تسعني: سأقوم بقياسهم الآن.قالت أمي " لا, يمكنك إرتدائهم عندما يحين الوقت "فوضعتهم في الخزانة مرة أخري وشكرتها ثم ذهبت لأقوم بواجبي المدرسي.

ذهبت لي غرفة أمي في اليوم التالي لأخذ ملابسي, أخذتهم وذهبت الى غرفتي ثم قست الحذاء فوجدته يناسب قدمي و الجوارب البيضاء أيضاً مناسبة جداً. أما الخِمار الذي إرتدتة إحدي أخواتي قبلي, ثم أزلت الغطاء البلاستيكي الذي كان على الفستان المختلف عن الحذاء والخِمار؛ لم يكن الفستان مألوفاً بالنسبة لي فهو لم يكن كما أتذكر! أخذت الفستان من شماعة الثياب ثم أدرتة وفتحت الأزرار الخلفية. كان أكمام الثوب صدفية وجميلة جداً لكن كانت لونها خاطئ , يبدو أن لون الثوب كان أبيض منذ وقت بعيد, لكن الآن أصبح باهت وكأنة كان يغسل بصابون الثياب ذو اللون الغير مناسب مما جعل لون الفستان مائل الى الإصفرار. وكان هناك العديد من التنورات التحتية الرمادية اللون , وأوراق الزهور التي تضع على صدر الفستان, لكنها كانت باهتة ومكسرة. وكانت هناك دائرة كبيرة في الجزء الخلفي من الفستان بدت وكأنما شخص ما جلس على بِركة صغيرةوتلطخ الفستان منها أو تبول على نفسة. وكانت بعض من أجزاء الفستان وكفة الأكمام رثة ومُهترئة. جربت الفستان لكنه ناسب مقاسي فقط في منطقة الصدر, وكان طويلاً جداً حيث غطي الركبتين, بدا الفستان اسوأ عندما وضعت الخِمارعلى رأسي, كان من الواضح أن الخِمار كان أبيض اللون عكس الفستان في حين أن الجزء السفلي للتنورة, يجب أن يكون ممدوداً الى الأمام قليلاً لكنها كانت مسطحة تماماً. ذهبت الى الطابق العلوي لأخواتي اللائي عبرن عن دهشتهن بفتحأفواهِهن عندما دخلت الي الغرفة.

قالت باولين" من أين حصلتِ على هذا؟ "

إنه لباس المناولة الأولي المقدسة.

"لكن, من أين حصلتِ علية؟"

من الخزانة الخاصة بأمي.

"من أين جاءت به؟"

لم تخبرني بذلك.

فقالت باولين بعد أن شمت رائحة الفستان "يبدو أنها إشترته من المزاد, أنت حقاً لن ترتدية في يوم المناولة الاولي المقدسة اليس كذلك؟ إذهبي واسأليها عن فستاننا."

ظللت مرتديه الفستان والحِجاب وذهبت الى غرفة أمي في الطابق الأسفل , قرعت الباب ودخلت بعد أن أذنت لي بالدخول, وتحدث اليها من خلال الحِجاب قفلت بعد أن إستدرت أمامها: أظنك أعطيتيني الفستان الخطأ يا أمي.

فقالت " لا أعتقد ذلك"

هذا ليس الفستان الذي إرتدتة باولين وباستي.

" من قال إنه نفس الفستان؟ هذا ليس بفستانهن, إنه فستانك "

لكنه ملطخ وليس أبيض اللون, أنظري اليه.

فقالت بعد القت نظرة علية " ليس ملطخ ولكنه باهت اللون قليلاً, لكن سيفي بالغرض "

لماذا لا يمكنني أن أرتدي الفستان الذي إرتدته أخواتي؟.

" لأنه ليس بفستانك"

لكن هذا الفستان قديم, من أين حصلتِ علية؟

" من متجر الملابس المستعملة"

لماذا؟

" لأنك في حوجة الى فستان"

ليس مثل هذا, يجب ان يكون لونه ابيض, وهذا ليس ابيض.

" حسناً, أنا متأكدة أن أحداً لن يلاحظ"

لا أستطيع أن ارتدي هذا الفستان.

" إنه الثوب الوحيد لديك, وليس لديك خيار آخر"

أين الفستان الآخر؟

" إنه ليس لك"

هذا الفستان فيه بقعة كبيرة صفراء اللون في الخلف وكأن شخصاً ما تبول عليه نفسه.

" ربما إن صاحبتة السابقة كانت تعاني من نفس مشكلتك! الآن, إذا لم تنتهي من حديثك , لدي عمل آخر لأقوم به "

ذهبت الى الطابق العلوي حيث كانت أخواتي في إنتظاري فقلت لهن :إشترته أمي من متجر الملابس المستعملة, وعلي أن أرتديه غداً. لم يقل أحداً شئ , خلعت الفستان والحِجاب ثم وضعتهم في لفافة واقية ووضعتهم في خزانة الملابس الخاصة بي ثم ذهبت الى الفراش. لا أعرف هل كان التشويق أم الخوف الذي جعلني أطلق جرس الإنذار. وفي يوم الصلاة , صحوت مبكراً ومشرقة الوجه ثم إغتسلت وغسلت أسناني وسرحت شعري وإرتديت فستان رمادي والحذاء الأبيض والجوارب والخِمار والقفازات ووضعت كتاب الصلاة في حقيبتي البيضاء ثم ذهبنا أنا وأخواتي الى المدرسة بالبص. عندما وصلت الى المدرسة , ذهبت الى قاعة الاجتماع الكُبرى وإنتظرت مع اللائي سيقمن بالمناولة الأولي المقدسة , جلست بالقرب من النافذة محرجة من حقيقة أن ثوبي لم يكن أبيض اللون, حاولت أن أرتدي الخِمار لأطول فترة ممكنه لتغطية معظم أجزاء الفستان. جاءت ميلتي آن وجلست بالقرب مني وقالت " مرحبا كلير"

فقلت ورأسي منحني: مرحبا آن .

" هذا الفستان غير عادي"

نعم, إنه كذلك.

" ما لونه؟ "

لا أعرف , أعتقد إنه يجب أن يكون أبيض.

" آوه ! فستاني أبيض"

مكثت في مكاني دون حراك, لم تعد هناك حاجة للتجوال كي يفضحني الفستان. ظللت جالسة وظهري على الحائط وحِجابي منتشر في سائر الفستان الى أن إستدعتنا المعلمة لنشكل طابور ونمشي في الكنيسة.كانت كل واحدة منا مقترنة مع زميلتها ثم تحركنا في الكنيسة, الكل كان ينظر الي , حينها شعرت وكأني قيصر لكن دون ملابس. وصلنا الي أماكننا المخصصة أمام الكنيسة وشكلن كل الأمهات وكل الآباء حضوراً, وأيضاً حضرن أخواتي عدا أمي التي كانت مشغولة. لم أكن أفكر في الرب أثناء الصلاة بقدر ما كنت افكر في أمر فستاني البغيض. غادرنا جميعاً الى المدرسة عقب الصلاة لنتناول الشطائر ونشرب بعض من عصير البرتقال. وقفت وحدي في زاوية ينما كان الجميع سعداء يضحكون ويهنئوون بعضهم البعض. وبعد أن عدت الى المنزل, ذهبت الى غرفتي وخلعته ووضعته في شماعة الملابس ثم وضعت عليه الغطاء البلاستيكي وذهبت الى أمي في الطابق الأسفل وقلت لها : ماذا تريدين أن أفعل بهذا يا أمي؟

فقالت وهي مشيرة الى الأرض بجانب الكرسي " فقط القية هناك"

إعتقدت ربما لم أسمعها جيداً, لكن بينما كنت منتظرة , أخذت الفستان من يدي والقته على الأرض وقالت " هل تريديني أن أعلقة؟ "

فقلت: ماذا عن الحِجاب؟

" ما به؟ "

أين تريدين أن أضعة؟

حينها أدارت نصف جسدها إلى إتجاهي و قالت" أنا فقط بحاجة إليه"

قضيت يوماً جميل اليوم.

" حقاً ؟ اغلقي الباب خلفك, هلا فعلت ذلك؟ "

لقد قمت بمناولتي الأولى المقدسة اليوم.

لم أكن أتوقع أن والدتي طلبت مني وبكل سخرية أن أخرج! فقلت قبل أن أغادر: كان من المؤسف بل مثيراً للشفقة أنك كنتي مشغوله للغاية لدرجة أنك لم تستطيعي الحضور.

" أغربي عن وجهي الآن. "